وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسـم: علوم إنسانية
الشعبـة: تاريـــــخ

الأوبـئة والمجـاعـات فـي الجـزائـر خـلال النصف الثـاني مـن القـرن التـاسع عـشر

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعـداد الطالبين:
مختـار غـديـر
حمـزة بـــرادعي

إشراف الأستـــاذ:
د/ مختـــار ســـالمي

لجنة أعضاء المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
نـــاصر بـــوقرو	أستـــاذ محاضر –ب	رئيسا
مختـــار ســـالمي	أستـــاذ محاضر –ب	مشرفا ومقررا
شـــريفة أصفصاف	أستـــاذ محاضر –ب	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441هـ-1442هـ / 2020-2021 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية
الشعبة: تـــــــاريخ

الأوبـــئة والمجـاعـــات فـــي الجـزائـــر خـــلال النصـف الثـــاني مـــن القـرن التـــاسع عـــشر

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعـداد الطالبين:
مختـــار غـديـر
حمـزة بـــرادعي

إشراف الأستـــاذ:
د/ مختـــار ســـالمي

لجنـــة أعضـــاء المنـــاقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
نـــاصر بـــوقرو	أستـــاذ محاضر –ب	رئيســـا
مختـــار ســـالمي	أستـــاذ محاضر –ب	مشرفا ومقررا
شـــريفة أصفصاف	أستـــاذ محاضر –ب	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441هـ-1442 / 2020-2021 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد – صلى الله عليه وسلم – أمّا بعد:

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف " مختار سالمي " الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه طيلة مدة إنجاز هذا العمل، فبارك الله فيه وجزاه عنّا خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الذّين استفدنا منهم طيلة مشوارنا الدراسي.

والشكر الموصول إلى كل عمال متحف المجاهد لولاية الجلفة على مساعدتهم المقدمة لنا

وإلى كل من قدّم لنا يد العون من زملاء الدراسة.

– فالحمد لله أولا و أخيرا –

الإهـــداء

إلى أمّي الغالية " فاطمة " رحمها الله برحمته الواسعة

إلى أبي الغالي "الحاج الزّين " حفظه الله ورعاه

إلى رفيقة الدّرب زوجتي المخلصة "جهـــاد" التي تقاسمت معي ثقل هذا العمل

إلى فلذتي كبدي "حلا فاطمة الزهراء" و " آدم هيثم " الذّين أخذت الكثير من وقتهما من أجل هذا العمل

إلى جميع إخوتي وأخواتي و إلى كامل عائلة "غدير" وعائلة " قرنوق"

مختار غدير

الإهــداء

إلى منارة العلم و الإمام المصطفى .. إلى الأمي الذي علم المتعلمين .. إليك يا حبيبي يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

إلى والديا الكريمين .. اللذين جادا علي بالعطاء و الحنان و لن أوفيهما حقهما مهما مدحتهما: إلى رمز العطاء و الطموح "أبي" و جنة الجنان الصابرة الحبيبة " أمي"

إلى زهرة الأمل و من تحلو الحياة وهي بقربي "سمية"

إلى عزي و فخري أخي الأوحد "محمد" و عائلته .

إلى من أنجبتها لي أمي أختا وبنتا وسندا "الروميس"

إلى أخواتي "سناء، حدة، أمينة" بعائلاتهم الصغيرة

إلى الأستاذ: "يعيش مناد"

إلى من لم تقر عيني برؤيتهم يشهدون تخرجي

إلى كل من جمعت بيني و بينهم الأقدار

حمـــــزة

قائمة المختصرات:

أ / باللغة العربية:

ص: صفحة

ص ص: من الصفحة إلى الصفحة

ط: طبعة

ج: جزء

تر: ترجمة

تح: تحقيق

تق: تقديم

د ت: دون تاريخ

ش. و.ن .ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ب / باللغة الفرنسية:

A NEP : L´ AGENCE NATIONALE d édition et DE Publicité
P : Page
P P : PLUSIEUR Pages
Op.cit : ouvrage précédemment citée
Ibid.: au même endroit
Imp.: imprimerie

المقدمـــة

أظهرت لنا جائحة كورونا(**COVID 19**)، أنّها وباء عالمي تجاوز كل الإمكانيات البشرية والمادية التي تمتلكها الدّول المتطورة، والتي راحت تتنافس فيما بينها من أجل إيجاد لقاح يخلّص البشرية من ويلات هذه الجائحة، والجزائر كغيرها من دول العالم تعرضت لخطر هذا الوباء، كما شهدت عبر تاريخها فترات للأوبئة والمجاعات، خاصة في الفترة الاستعمارية خلال القرن التاسع عشر، وكانت هذه الأوبئة والأمراض والمجاعات من الأسباب الرئيسة في هلاك الجزائريين، أضف إلى ذلك الاحتلال الفرنسي وسفنه التي جلبت معها الكوارث، تفشيها في أوساط الجزائريين.

لقد شهدت الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر العديد من الأوبئة والأمراض مثل: الطاعون، والكوليرا، والجذري، والتيفوس، والسل، والملاريا، والمجاعات، خاصة المجاعة الكبرى(**1866م-1868م**)، فهي الأسوأ في تاريخ الجزائر من حيث حجمها وعدد ضحاياها، وفي هذا السياق جاءت دراستنا الموسومة بـ: "**الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر**"، والتي نستعرض فيها العديد من التطورات العميقة التي شهدها المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة.

1- أسباب ودواعي اختيار الموضوع:

تزامن بحثنا مع الوباء العالمي وجائحة كورونا وصداها الكوني عموما والجزائري خصوصا، وكذلك لقلة الكتابات الجزائرية عن الأمراض والأوبئة والمجاعات، على اعتبار أنّ كل الكتابات اهتمت بالواقع العسكري والسياسي والاقتصادي.

أمّا عن أسباب اختيارنا للفترة المدروسة فترجع إلى سببين:

أ – سبب علمي: قلة الدراسات عن الجانب الاجتماعي للجزائريين إبان الاحتلال الفرنسي.

ب – سبب ذاتي: رغبتنا وميولنا الشخصي للمواضيع الاجتماعية، ومحاولة تسليط الضوء على الوضع الصحي في الفترة المدروسة لأنّه يعتبر المرآة العاكسة للواقع الاجتماعي.

1-أهمية الموضوع:

الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن الـ 19م، تكمن في محاولة إزالة العتمة ونفض الغبار عن فترة هامة وصعبة عاشها الشعب الجزائري، وتعرضه للويلات والنكبات، وكذلك إماطة اللّثام عن الانعكاسات والآثار المترتبة عن هذه الأوبئة والمجاعات على جميع الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

2- الإشكالية:

بناء على ما اطلعنا عليه حول هذا الموضوع، فإن الإشكالية العامة تتمحور على الشكل التالي:

- هل كانت الأوبئة والمجاعات التي أصابت الجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي صناعة استعمارية أم نتيجة لعوامل طبيعية ؟

ولحل هذه الإشكالية طرحنا بعض التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

- كيف كان الوضع الصحي في الجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي(1830م-1850م) ؟

-فيم تمثلت الأوبئة والأمراض التي عرفتها الجزائر في النصف الثاني من القرن الـ19م؟

- ما هي الإجراءات والتدابير الوقائية التي استخدمتها الإدارة الاستعمارية لمجابهة الأوبئة والأمراض ؟

- ما هو موقف الجزائريين من الطب الاستعماري ؟

- ما هي الآثار والانعكاسات الناجمة عن الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن الـ19م؟

3- الدراسات السابقة للموضوع:

هناك دراسات عموما محدودة، إلّا أنّها أفادتنا سواء على مستوى المنهجية أو على مستوى المعرفي، وأهمها دراسة فلة موساوي القشاعي، الموسومة **بالصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518م-1871م)**، والتي وظفناها في المبحث الأول والثاني ، ودراسة علامة صليحة، الموسومة **بالأحوال الصحية بالجزائر**

خلال الاحتلال الفرنسي من 1830م إلى 1962م عمالة الجزائر نموذجا، استعنا بها أيضا في المبحث الأول والثاني والثالث، حيث تميزت بالدقة والأسلوب الواضح، وكتاب "**الأوبئة والمجاعات في الجزائر**"والذي تناول فيه صاحبه تاريخ الأوبئة والمجاعات في الجزائر، وكذلك كتاب "**الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**"لنفس الكاتب، والذي أفادنا في السياسة الطبية الاستعمارية، إلى جانب كتاب "**المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين) 1830م-1880م**"، إضافة إلى كتاب ""**HISTOIRE DES Désastres DE LALGERIE 1866-1867-1868**"، والذي أفادنا كثيرا في التكلم عن وباء الكوليرا، والكوارث الطبيعية كزحف الجراد والجفاف، إضافة إلى المصدر "**مجاعات قسنطينة**"، وكتاب " **الكارثة الديموغرافية 1867م-1868م**".

3- منهج الدراسة:

لإثـــراء هذه الدراسة وظفنا منهجين وهما:

- **المنهج التاريخي الوصفي:**

اعتمدنا عليه في وصف الأحداث عبر تسلسلها الزمني وقد وظفناه في المبحث التمهيدي، والمبحث الثاني عبر التطرق إلى الأوبئة والأمراض والمجاعات حسب تسلسلها الزمني.

- **المنهج التحليلي الإحصائي:** وظفناه في الجداول والإحصائيات والمنحنيات، واتبعناه في المبحث الأول والثاني والثالث.

4- الخطة المعتمدة في الموضوع:

بدأنا دراستنا **بمقدمة**، تطرقنا فيها إلى التعريف بالموضوع المراد دراسته والعناصر الواجب توفرها في المقدمة، ثم تلاها **المبحث التمهيدي** وعنوناه بـ: "**الوضع العام في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي 1830م إلى عام 1850م**"، وقسمناه إلى ثلاث مطالب، وخصصنا **المطلب الأول** للأوضاع السياسية، و**المطلب الثاني** للأوضاع الاقتصادية، و**المطلب الثالث** للأوضاع الاجتماعية.

أما **المبحث الأول**:جاء تحت عنوان "**السياسة الطبية الاستعمارية في الجزائر**"، وقسمناه إلى أربعة مطالب، **الأول** حول تأسيس مدرسة الطب، و**المطلب الثاني** حول المستشفيات، وتضمن **المطلب الثالث** الإجراءات الوقائية الاستعمارية من الوضع الصحي في الجزائر، أما **المطلب الرابع** تطرقنا فيه إلى موقف الجزائريين من الطب الاستعماري.

واشتمل **المبحث الثاني** المعنون بـ"**الأوبئة والأمراض والمجاعات في النصف الثاني من القرن الـ 19**م"، على ثلاث مطالب وهي: **المطلب الأول** عن الأوبئة، و**المطلب الثاني** عن الأمراض، و**المطلب الثالث** عن المجاعات.

أما **المبحث الثالث** بعنوان " **آثار وانعكاسات الأوبئة والمجاعات على الجزائر**"، وقسمناه إلى ثلاث مطالب وهي:**الأول** عن الانعكاسات العسكرية والدينية، و**المطلب الثاني** عن الانعكاسات الاقتصادية، و**المطلب الثالث** عن الانعكاسات الاجتماعية.

وتوصلنا في آخر هذه المباحث إلى **الخاتمة**، جاءت على شكل جملة من الاستنتاجات توصلنا إليها من خلال دراستنا وتحليلنا لهذا الموضوع، ثم عرضنا مجموعة من **الملاحق** التي لها علاقة وطيدة بالموضوع، وذيلنا الموضوع بقائمة من المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

5- عرض أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

فيما يخص أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذه الدراسة نذكر من أهمها: **أولا:المصادر** :

- كتاب محمد الصالح العنتري :" **مجاعات قسنطينة** "، حيث أفادنا كثيرا في التعرف على المجاعات التي ضربت الجزائر في القرن ال19 ،خاصة مجاعة 1866م-1868م.
- أمّا فيما يخص المصادر الأجنبية فاستعنا بكتاب:
- **L'Abbé Burzet:Histoire des désastres de l'Algérie 1866 – 1867 -1868-**

والذي يتكلم فيه عن المجاعة بين سنوات 1866م-1868م، والكوارث الطبيعية كالزلازل

وزحف الجراد والجفاف، وتميز بأسلوب واضح وسهل ساعدنا كثيرا في دراسة موضوعنا.

ثانيا: المراجع: من أهمها:

- كتاب: مصطفى خياطي، "**الأوبئة والمجاعات في الجزائر**".حيث أفادنا كثير في معرفة مختلف الأوبئة والأمراض والمجاعات التي شهدتها الجزائر في القرن التاسع عشر، وكتاب آخر لنفس الكاتب:" **الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية** "، حيث أفادنا في التعرف على السياسة الطبية الاستعمارية في القرن التاسع عشر.

أيضًا لجأنا إلى الدراسات الأكاديمية مثل:

- دراسة فلة موساوي القشاعي، الموسومة **بالصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518م-1871م)**، والتي وظفناها في المبحث الأول والثاني.

- دراسة علامة صليحة، الموسومة **بالأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830م إلى 1962م عمالة الجزائر نموذجا**، استعنا بها أيضا في المبحث الأول والثاني والثالث، حيث تميزت بالدقة والأسلوب الواضح.

وكذلك اعتمدنا على بعض المقالات مثل:

- يحي بوعزيز ومقاله الموسوم بـ: **المجاعة في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن الـ19م.**

6- الصعوبات:

واجهتنا بعض الصعوبات في بداية البحث، مثل قلة المعلومات التي تخص الموضوع، وأغلب الدراسات المتعلقة بالموضوع فهي باللغة الأجنبية، ووجدنا صعوبة في ترجمتها، أضف إلى ذلك كون المادة الأساسية متوفرة بمكتبات ودور الأرشيف الفرنسية، إضافة إلى الحالة الغير عادية التي ميزت العام الدراسي، وهي الوباء العالمي – جائحة كورونا – أو ما يعرف ب –COVID 19– الذّي سبّب لنا خوفا من التقارب الاجتماعي خاصة في المكتبات الجامعية.

المبحث التمهيدي:

الوضـــع العـــام فـــي الجـــــــزائر

من بداية الاحتـــلال الفـــرنسي إلـــى 1850م

تميز الوضع العام في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي 1830 بالتدهور الناجم عن سياسة فرنسا، حيث قامت بتسخير كافة الوسائل والإمكانيات وإتباع العديد من الأساليب بغية تحقيق أهدافها، وقد عاشت الجزائر خلال القرن التاسع عشر أسوأ مراحل تاريخها المعاصر، بوقوعها تحت وطأة الاستعمار الذي ساهم بسياسته الغاشمة، والظروف الاجتماعية المتدهورة التي تسبب فيها، في تدني الأحوال الصحية لسكان الجزائر، حيث أضحى الجزائري عرضة لمختلف أنواع الأوبئة والأمراض، وهو ما نستعرضه في هذا المبحث

أولاً- الأوضاع السياسة:

عملت فرنسا بهدف سيطرتها على الجزائر؛ على إصدار جملة من القوانين والإجراءات التعسفية الممهدة لمشروعها الاستيطاني الذي يسمح لها بابتلاع الجزائر وجعلها جزء لا يتجزأ من فرنسا[1]، و أول شيء بدأت به ؛ هو التكفل بقضية العنصر التركي والتخلص منهم، وقد بلغ عدد الإنكشارية عشية الاحتلال (5092) جنديًا، من بينهم (891) مدفعيا[2]، ونُقِّلوا إلى بلادهم الأناضول بعد تجريدهم من الأسلحة.

وبعد وصول الجيش الفرنسي أخذ مباشرة في نهب خزينة الدولة التي كان بها ما لا يقل عن 50 مليون دولار، وقد سلم الخزناجي مفاتيح الخزينة "لدوبرمون" **(DE BOURMONT)** وقدَّر الفرنسيون رسميا قيمة ما وجدوه في الخزينة بـ: (55684527) فرنك موزعة بين الذهب والفضة والجواهر والنقود[3]، وأصدرت الحكومة الفرنسية قرار 22 جويلية 1834م والذّي يقضي بأن الجزائر جزء لا يتجزأ منها، أي أن الجزائر أرض فرنسية،

---

[1]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص198

[2]- أبو القاسم سعد اللهّ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص20

[3] - نفسه، ص24

وأنشأت لذلك منصب الحاكم العام لإدارة الممتلكات الفرنسية في إفريقيا الشمالية، وعُيِّن "دوري ديرلون" **(Drouetd'Erlon)** أول حاكم عام للجزائر من شهر جويلية 1834م إلى شهر جويلية 1835م[1].

كما عملت فرنسا منذ وطأتها في الجزائر على طمس المعالم الجزائرية وإبطال القيم الوطنية، وذلك بتشويه المعالم العربية والإسلامية والعمل على طمسها وتحويلها إلى معالم فرنسية كالمساجد وانتهكت حرمة الأملاك والأوقاف، ومنذ الغزو لم ينتظر الفرنسيون نتائج حملتهم لتقرير مصير هذه الأملاك، بل أخذوا يتصرفون فيها كما لو كانت ملكا لهم وطبقاً لقوانينهم[2]، وفي عهد "أفيزار **(Avizard)** أصدر قانون إنشاء المكاتب العربية (1833م-1834م) لإخضاع القبائل للسلطة الفرنسية والتعامل مع الأهالي الجزائريين[3]، وفي 15 أفريل 1845م صدر قانون آخر ينص على تقسيم الجزائر إداريا إلى ثلاث عمالات؛ العمالة الأولى: منطقة مدنية، والعمالة الثانية: منطقة عسكرية في الجنوب، والعمالة الثالثة: منطقة مختلطة[4].

وقد ارتكب الاستعمار الفرنسي منذ الاحتلال جرائم ومجازر شنيعة كمجزرة البليدة في 26 نوفمبر 1830م، وقتل جميع السكان حوالي (2000) مواطن، ومجزرة العوفية في 05 أفريل 1832 بمنطقة الحراش والتي قام بها الجنرال "دوريفيقو" **(De Revigo)** راح ضحيتها (1200) جزائري، إضافة إلى مجزرة "غار الفراشيش" بجبال الظهرة ومهندس الجريمة هو الجنرال "بيليسيه"**(PéLISSIER)**. حيث قتل (1000) جزائري بعد محاصرتهم في الغار وإشعال الحطب عند مدخل غار الفراشيش يومين كاملين 17 و18 جوان

---

[1]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 33

[2]- سعد الله ، المرجع السابق، ص72.

[3] - نفسه، ص61.

[4]- بوحوش، المرجع السابق، ص214.

1845[1]، كما شهدت الجزائر منذ الاحتلال إلى بداية مطلع القرن 20 هجرة استيطانية أوربية كبيرة وصفها المؤرخ "شارل أندري جوليان" بقوله: « بعد دخول الجيش الفرنسي للجزائر أنزلت السفن القادمة من مرسيليا وإسبانيا وإيطاليا جماهير غفيرة من الأوربيين لا ضمير لهم مولعين بحُبِّ الدراهم، فانتشروا في البلاد الجزائرية كالبلاء المستطير متكالبين على بيع العقارات وشرائها لا يهمهم إلا الأرباح الطائلة »[2]، حيث بلغ عدد الأوربيين في الجزائر عام 1832م حوالي 25 ألف نسمة منهم (2500) مستوطن.

أيضًا أن تشجيع حركة الهجرة الاستيطانية التي كان يقودها الجنرال بيجو(**Bugead**) أدى إلى تأسيس مراكز استعمارية على السواحل مثل: وهران، عنابة، سكيكدة[3]، وعلى إثر هذه السياسة الفرنسية الجائرة ظهرت المقاومة المسلحة كردود أفعال، وبروز الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي بمقاومتهما البطولية التي دامت ثمانية عشرة عاما في شرق البلاد وغيرها[4].

ثانيًا- الأوضاع الاقتصادية:

عملت الإدارة الفرنسية في بداية الاحتلال على نهب مدخرات وأموال الجزائريين لكن بعد الحرب مع الأمير عبد القادر قامت بحجز الأراضي وتوطين المهاجرين الأوروبيين في الجزائر، كما توالت العديد من الأزمات على الجزائر[5] مثل عملية الإبادة الجماعية والجفاف وانتشار الأوبئة والأمراض والقوانين الجائرة التي سنها الاستعمار خدمة لمصالحه وحماية

---

[1]- سعد الله، المرجع السابق، ص229.

[2]- فرحات عباس، **ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثوراتها**، تر: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب، د، ت. ص95

[3]- أحمد الخطيب، **حزب الشعب الجزائري. جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي**، ج1، الجزائر، للمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص23

[4]- بوعزيز ، المرجع السابق، ص19.

[5]- صالح فركوس، **الملخص في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م – 1962)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2002، ص210.

ممتلكاته التي سلبها من الجزائريين العُزل، وبالتالي فجميع القوانين التي سنّها الاستعمار الفرنسي في الجزائر كانت كلها خدمة للمستوطنين الأوروبيين والفرنسيين، وبذلك أصبحت الجزائر مرتبطة اقتصاديا بفرنسا بعد أن استولى المحتلون على كافة الهياكل ومصادر الثروات بالجزائر من فلاحة وزراعة وصناعة وتجارة.

1- الزراعة:

يتبين من خلال التطورات التي أعقبت الاحتلال أن فرنسا كانت نواياها اغتصاب أجود الأراضي تربة وأحسنها موقعا، ثم توزيعها لفائدة أشخاص ثم استقدامهم من فرنسا وأوروبا لغرض ربطهم بها[1]. أراضي سلبت من الجزائريين ونهبت منهم تحت شعار تنظيم الملكية الزراعية، أو بحجة المنفعة العامة أو معاقبة المتمردين، وهو الأمر الذي أدى إلى تغيرات عميقة في البنية الاقتصادية والسكانية للجزائر، حيث شُيِّدت في الجزائر مئات المراكز الاستيطانية لاستقبال وإيواء آلاف المهاجرين الأوربيين[2].

وقد اعتمدت السلطات الفرنسية على اقتصاد ثنائي أي بدائي وعصري معا، أما فيما يخص تربية الحيوانات لاسيما الغنم؛ كان هو الإنتاج الحيواني الأساسي في الجزائر وعملت السلطات الفرنسية على هدم الزراعة الأساسية للفلاح الجزائري خاصة الحبوب واستبدالها بزراعة الكروم في المناطق الساحلية الخصبة بهدف إنتاج حاجياتها من الخمور، كما أن السلطات الفرنسية لم تقدم أية مساعدات مالية أو تقنية للجزائريين بهدف تفقير وتجويع الأهالي والقضاء عليهم، وكان من نتيجة هذا الانخفاض في إنتاج الحبوب حدوث اختلال بين الغذاء والسكان؛ مما أدى إلى ظهور المجاعة في الجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهو ما سنتطرق إليه في المباحث القادمة.

---

[1]-عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر 1830-1962**، ج1، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر، 2013، ص109.

[2]- نفسه، ص109.

2- الصناعة:

عمدت السلطات الفرنسية على قتل الصناعة المحلية التي كانت تزخر بها الجزائر قبل الاحتلال، فعمد المستعمر الفرنسي على مضايقة الصناعات اليدوية وخاصة صناعة النحاس، الفضة، الذهب، الجلد، الحياكة، الصناعة البحرية والحربية التي شهد لها المؤرخون الأجانب على ازدهارها وجودتها[1]، كما عارض المعمرون الفرنسيون إنشاء صناعات ثقيلة بالجزائر لأنها ستؤدي حتما إلى رفع الأجور، كما أحجمت عن التصنيع في الجزائر وذلك رغبة منها في إبقاءها تابعة للاقتصاد الفرنسي[2].

3- التجارة:

سيطر المستوطنون على نسبة 57 % من قطاع التجارة، واحتكروا التجارة الداخلية والخارجية وقد قامت فرنسا بإلغاء النقود الجزائرية العثمانية، وإنشاء "بنك الجزائر" الفرنسي وصك عملة استعمارية بموجب قانون 01 أوت 1851 وضمِّ الجزائر جمركيا إلى فرنسا الذي بدأ بقانون 21 سبتمبر 1851 وفتح أسواق الجزائر أمام السلع والمنتجات الفرنسية[3]، وتمثلت صادرات الجزائر في: الخيول، البغال، الماشية، الجلود، الصوف والحبوب، الزيت، أوراق التبغ، الفواكه، ريش النعام، المرجان، أما فيما يخص الواردات فتمثلت في: الآلات الحديدية، السكر، القهوة، الأخشاب، والأواني والعطور ومواد التجميل[4]، والجدير بالذكر أن هذه السياسة الاقتصادية ليست بجديدة على الاستعمار الفرنسي بل ذهب إلى أبعد حد، حيث انتزع الأراضي ونهبها من المواطنين الجزائريين ومنحها للمعمرين الفرنسيين والأوربيين بهدف

---

[1]- محمد الأمين بلغيث، **الجزائر في مؤتمر باندونغ مذكرة الشاذلي المكي إلى المؤتمر**، دار الغد،الجزائر ،2007 ، ص 67.

[2]-عمار بوحوش، **أسباب الهجرة إلى فرنسا**، " مجلة الثقافة "، العدد 14، الجزائر، 1973، ص 49.

[3]- بشير بلّاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)**،ج 1، دار المعرفة، الجزائر،2006 ، ص 160.

[4]- شارل روبير أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1870-1919)**، تر: حاج مسعود، ط 2 ،عالم المعرفة، الجزائر،2009، ص 768

تمكينهم وتوطينهم في الجزائر وقهر وتفقير الشعب الجزائري وتجويعه[1].

ثالثًا- الأوضاع الاجتماعية:

شهدت الجزائر أوضاعا اجتماعية مزرية عشية الاحتلال الفرنسي 1830، فقد أرادت فرنسا تمزيق البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، وكسر الروابط الأسرية والعائلية وتشتيتها، كما عملت على نشر العادات والتقاليد الغربية بين أفراد المجتمع الجزائري، وعملت أيضا على استهداف النمو الديمغرافي من أجل عرقلة زيادته وهو ما ينعكس سلبا على المقاومة العسكرية، وبالتالي كان الوضع الاجتماعي للمجتمع الجزائري متدهوراً على جميع الأصعدة الصحية والمعيشية والنمو الديمغرافي[2].

1- المستوى المعيشي

1/1- نمو السكان:(الواقع الديموغرافي)

يذكر لنا حمدان خوجة في كتابه المرآة أن عدد سكان الجزائر غـداة الاستعمـار الفرنسي 1830 كان يقدر بـ: (10 مليون) نسمة[3]، لكن السلطات الفرنسية عمدت على تزييف هذه الأرقام، بزعمهم أن عدد سكان الجزائر لا يتعدى المليون نسمة حسب تقديراتهم، وتذكر بعض المراجع أن عدد السكان بداية الاحتلال كان يقدر بـ: (05 ملايين) وتنـــاقص بـ: (02 مليون) نسمة سنة 1867[4]، أما آخرون فيذكرون أن الجزائر فقدت عدة ملايين من

---

[1]- عبد المجيد خلوف، **الجالية الجزائرية بين المعاناة وأمل العودة**، " مجلة الجيش "،العدد 165 ،الجزائر ، 1975، ص 11.

[2]- الوناس الحواس، **الأوضاع الاجتماعية للجزائر بين سنوات (1830-1930)**، " مجلة الحكمة للدراسات التاريخية "، مج1، العدد1 ، الجزائر،2013، ص 95.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، **المـــــرآة**، تر: محمد العربي الزبيري ، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1982، ص 46

[4]- ولد خليفة محمد العربي ، **إشعاع الثورة الجزائرية وأبعادها الجيوسياسية** ، "مجلة دبلوماسية الجزائر من 1830=

أبناءها، وتراجع عدد سكانها من حوالي (03 ملايين) أو أكثر قليلا عام 1830م إلى نحو (2.5 مليون) عام 1852م وظلوا يراوحون مكانهم حتى عام 1872م[1].

1/2- انتشار الفقر والبطالة:

عملت السلطات الفرنسية على تحطيم البنية الاجتماعية للشعب الجزائري فجعلتهم في خدمتها يعانون الفقر والجهل والظلم، وأصبحت مئات الآلاف من العائلات ترتزق من أراضي غير خصبة، تعيش في حالة مأساوية وهذا الأمر كله جعل المجاعة تفتك بالمعوزين الغير قادرين على توفير قوتهم اليومي[2]،كما تحدث معظم الكتّاب عن المجتمع الجزائري، الذين لاحظوا حالة الفقر التي أصبحت عليها العائلات الجزائرية التي لم تهاجر، وكانت في الماضي موسرة الحال[3]، وتفشت البطالة في أوساط الأسر الجزائرية، أدى بعدد كبير منهم باللجوء إلى الجبال حيث الأراضي فقيرة، أو إلى المدن حيث البطالة والبؤس الاجتماعي مما دفع بالجزائريين إلى العمل في مزارع المعمرين وبيوتهم كخدم وبأجور زهيدة ومنهم من اختار الهجرة إلى خارج البلاد[4].

1/3- العمـــران:

فيما يتعلق بالعمران؛ فقد سكن المعمرون البنايات الضخمة والقصور في المدن الكبرى، وحتى في القرى أقاموا سكنات لائقة، وكانوا لا يعرفون أزمة السكن وفي المقابل نجد

=1962 "، سلسلة الندوات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54 ، الجزائر ، 1998، ص 23

[1]- بلاح ، المرجع السابق ، ص 163

[2]-شارل روبير أجيرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، ط2،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 101.

[3]- سعد الله ، المرجع السابق ، ص 375

[4]- سيد أحمد نقاز، **الأسرة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي** ، " مجلة المصادر" ، العدد13 ، الجزائر ، 2006 ، ص 182

عند الجزائريين أزمة السكن، حيث كانت مساكنهم من الطوب والتراب، القصب، الحجارة، الجلد، والقش، والديس[1].

2- الوضع الصحي (الأوبئة والأمراض والمجاعة):

2/1- الأوبئـــة:

- **الوباء: لغة:** يُعـــــرف الوباء في اللغة بأنه " كل مرض عام" (ويُمّدُ ويقصر) وجمـــع المقصور أوْبَاءٌ، وجمع الممدود أوْبِئَةٌ، وقد وَبَئتْ الأرض تَوْبأُ فهي موبوءة إذاً كثر مرضها، وكذلك وُبِئت تَوْبأُ وَبَاءَة فهي وبِئَةٌ، وأوبَأَت فهي مُوبِئَةٌ، واسْتَوْبَأْتُ الأرض، وجدتها وبيئَة[2].
- **اصطلاحا:** مرض عام مشترك بين الإنسان والحيوان تسببه بكتيريا، أو فيـــروسات تختلف حسب نوع المرض الوبائي، وتكون سريعة الانتشار من الشخص المصاب إلى الشخص السليم، عن طريق عدة أوساط أهمها: الماء، الهواء وبعض الحيوانات القارضة كالجرذان والكلاب البرّية والسنجاب والأرانب[3].

و أهم الأوبئة التي ضربت الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي 1830 وإلى غاية منتصف القرن التاسع عشر أي 1850 نذكر ما يلي:

أ- الطاعون: (La Peste)[4]

وهو مرض جرثومي مُعدٍ يظهر على شكل وباء، وهذه التسمية مأخوذة من اللاتينية (**pestisatra**) وتعني الموت الأسود، وعُرِّف عند الجزائريين بـ: "الحبوبة" والمرض

---

[1]- يحي بوعزيز ، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954** ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ،ص 92

[2]- ابن المنظور، **لسان العرب**،ج1، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان،1994، ص ص 189، 190.

[3]- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 27

3 -الطاعون: مرض تتسبب فيه جرثومة، ويصيب في أغلب الأحيان أنواعا عديدة من الحيوانات القارضة خاصة منها الحيوانات القارضة خاصة منها الفئران، **نقلا عن:** عائشة غطاس: **الوضع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني**، " مجلة الثقافة " ، العدد76، الجزائر،1983، ص 24

الأصفر أو الريح الأصفر، وقد ظهر الطاعون أول مرة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي في قسنطينة عام 1835م وخلف (1500) ضحية في ظرف ثلاثة أيام، فتشكلت جمعية " المسبلين"؛ تتألف من (80) فرداً للتكفل بدفن الموتى، وقد استدعى الأمر تجديدها عدة مرات وذلك بسبب وفاة أعضاءها في ظرف وجيز، وقد دخل في الحقيقة مع الحملات العسكرية الفرنسية في البداية إلى وهران ثم مدينة الجزائر[1].

ب – الكوليرا: (Le cholera)

الكوليرا مرض من الأمراض المعدية ينتشر في شكل وباء، جلبه الاحتلال للجزائر وهي جرثومة **(Vibrio choléra)** تغزو أمعاء الأمراض وتسبب الإسهال الشديد والقيء ممّا يؤدي إلى الجفاف وظهور صدمة، وتخرج الجرثومة مع البراز والقيء؛ بينما ينتقل المرض عن طريق الأيدي والمحيط الخارجي كالمياه والفواكه والذباب.

ظهر هذا الوباء أول مرة في الجزائر في 26 سبتمبر 1834 بالمرسى الكبير، وقد جُلب من اسبانيا، وقرطاج، وجبل طارق من قبل المهاجرين، وقد كان على متن السفينة المشكوك فيها (87) مصابًا توفي منهم (37) مصابًا، فانتشر الوباء بسرعة كبيرة بين السكان المدنيين إذ سُجلت (1037) ضحية توفي منهم (525) حالة[2] في المقاطعات التالية:

✓ **في مقاطعة وهران:**

كانت أولى بداياته المرعبة في وهران في سبتمبر 1834م، وبعد ثلاثة أيام سجلت (04) وفيات، ثُم (18) وفاة في 04 أكتوبر، ثُم (54) وفاة في 12 أكتوبر من نفس السنة، وبعدها انتشر الوباء بكل المدينة حيث مسَّ جميع الفئات خاصة اليهود الذين يقطنون في الأماكن القذرة، كما انتقل الوباء إلى خارج وهران، ففي معسكر تم تسجيل (1457) ضحية،

---

1 – مصطفى خياطي: **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، تر: حضرية يوسفي، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار ، الرويبة ، الجزائر ، 2013 ، ص 61

2– نفسه ، ص 156

وكذلك مستغانم وتلمسان التي مات ربع أو خمس سكانها، وفي نفس التوقيت انتقل الوباء إلى المدية وملیانة، وفي 26 ديسمبر 1834م اتخذت المصالح الاستعمارية في وهران إجراءات الحجر الصحي على السفن القادمة من جبل طارق لمدة خمسة أيام[1]، وفي 21 سبتمبر 1849م عاد الوباء ليضرب بالقطاع الوهراني، حيث توفي ثُمن السكان في مدة أربعون يومًا، وقد توفي منهم حتى الأطباء.

✓ **في مقاطعة مدينة الجزائر:**

مع مطلع شهر أوت 1835م سجلت مدينة الجزائر عددا من الإصابات، جلبتها سفينة قادمة من مدينة ليون(**تريتون**)، وأخرى من مرسيليا تحمل اسم(**شيمان**)، وتفشى المرض بمستشفى الأمراض المعدية بحصن باب عزون وفي حصن باب الواد، بعدها انتقل المرض إلى مستشفى الداي، ثم مستشفى الخراطين وأخيرا الحامية كلها والسكان المدنيين، وبلغ عدد الوفيات مائة حالة يوميا، وارتفع عدد الموتى إلى (1220) حالة من المدنيين، و(639) حالة في الحامية، وانتقلت العدوى إلى البليدة والمدية وملیانة وعنابة شهر أكتوبر1835[2]، وفي أكتوبر 1839م عاث الوباء فسادا في حامية ملیانة، حيث توفى بها (800) جندي، وفي سبتمبر 1846م جلبت سفينة قادمة من مرسيليا معها العدوى إلى مدينة الجزائر فكانت حصيلة الموتى (505) ضحية عسكرية و(202) ضحية مدنية[3]، وتوالت الإصابات والأرقام المرعبة بمئات الضحايا يسقطون يوميا في المناطق الغربية، ملیانة ثم الأصنام ثم تنس ثم شرشال ثم الونشريس ثم الظهرة ثم مستغانم، وكذلك في الشرق الجزائري في كل من صور الغزلان، ثم سطيف وقسنطينة وكذلك باتنة وبوسعادة وبسكرة(103 وفاة

---

[1]– فلة الموساوي القشاعي، **الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518م–1871م)**، أطروحة دكتوراة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2004، ص 188 .

[2]– خياطي، المرجع السابق، ص 157.

[3] – نفسه، ص 164

بين العسكريين و662 وفاة بين المدنيين)، وسيدي عقبة (480 وفاة)، وفي مدينة شرشال بدأ وباء الكوليرا في المستشفى العسكري، واستمر من 19 سبتمبر إلى 2 ديسمبر 1849م، تم تسجيل (311) مصاب؛ توفي منهم 205(من بينهم 75 عسكريا)[1].

✓ **في مقاطعة قسنطينة:**

حسب تصريحات الماريشال كلوزال(**Clauzel**) خلف مرض الكوليرا خسائر فادحة في قسنطينة، وهو يوصي بحملة عسكرية لاحتلال مدينة قسنطينة: 31 أكتوبر 1834م، وحل الوباء شرق مدينة عنابة شهر أكتوبر 1835م عن طريق البحر، فسجلت (381) وفاة منها (204) وفاة من الأهالي، بينما عرفت قسنطينة مجزرة حقيقية قضت على (14000) شخص من مجموع سكاني تعداده (50000) شخص، كما ظهر الوباء للمرة الثالثة في الجزائر عام 1837م، وكان ذلك في مدينة عنابة عن طريق جنود الحملة العسكرية القادمة القادمين من مرسيليا[2]، وامتدت العدوى إلى قسنطينة، وأضحى من المستحيل تطبيق الحجر الصحي الصارم، فالكوليرا تزداد عنفا والمصابون يموتون يوميا في: مجاز عمار ضواحي بونة، وفي شهر سبتمبر 1846م؛ مفرزة عسكرية بقيادة كانروبير(**Canrobert**) من الشرق حاملة معها الأذى إلى صور الغزلان ثم سطيف ثم قسنطينة، وكذلك باتنة وبوسعادة وبسكرة، كما سجلت منطقة قسنطينة (22030) وفاة(9434 خلال عام1849م-1850م و12595في السنة التالية)[3].

ج - الجذري: (Variole)

الجذري مرض مُعدي؛ سببه فيروس ويسبب للمريض حمى شديدة، ويظهر على جلد المريض بقع حمراء، ثم يتضاعف حجمها فتصبح على شكل حويصلات صلبة جدا، وفي

[1]- خياطي، ص 165

[2] - نفسه ، ص 158

[3]- نفسه ، ص 165

حالة عدم معالجتها بسرعة تتسبب تعفنا وتقيحات مما يترك آثارا على الوجه، وفي بعض الأحيان تسبب عاهات كالصمم، وفقدان البصر، وقد تؤدي إلى الوفاة، ويعتبر الأطفال الأكثر عرضة وتضررا من هذا المرض، ومن أعراضه: الارتعاش، الحمى التي تفوق 40°، تقيؤ، وجع في الرأس والعمود الفقري[1].

ظهر هذا الوباء عام 1833م، في عهد الاحتلال الفرنسي بجيجل، ثم انتشر عبر المناطق الساحلية الشمالية للجزائر، وفي عام 1840م ظهر بشكل حاد في قسنطينة، حيث بلغ عدد المصابين به (2000) شخص، وخلف عددا كبيرا من الضحايا، وفي نفس الفترة عرفت البليدة ظهور هذا الوباء[2]، وانتقل الجذري إلى مدينة المدية سنة 1846م، وتوفي (500) طفل خلال شهر أكتوبر ونوفمبر، وخلال نفس الفترة عرفت مدينة ندرومة هذا الوباء وسجلت عدد كبير من الحالات وعمّ الوباء مختلف المدن الجزائرية خلال نفس السنة[3]

أيضًا شهدت سنة 1847م انتشار وباء الجذري بشرشال وتنس وثنية الحد، ثم انتقل الوباء إلى سطيف، وتلمسان، وقسنطينة، وباتنة، والقالة، كما ظهر الوباء سنة 1848م بمنطقة بسكرة، مليانة، والمدية وشرشال وسكيكدة، تيارت، قالمة، ندرومة، واستمر إلى غاية 1849م، وظهر في البليدة ووهران وقصر البخاري وتلمسان، ويذكر الدكتور أنيولي(**Agnelé**) عام 1849م، باعتباره مدير التطعيم العمومي أن أثناء المهمة التفتيشية بمدارس الجزائر، أنّ عدد المصابين بالجذري بلغ (452) من مجموع (528) مسلم، أمّا السجناء من السكان الأصلين في مدينة الجزائر فكان (41) مصاب بالجذري وفي سنة 1850م عرفت عمالة الغرب وبالتحديد منطقة تلمسان وندرومة وسيدي بلعباس ومستغـــــانم

---

[1]–غطاس، المرجع السابق، ص 126

[2]– خياطي، المرجع السابق، ص 77

[3]– صليحة علامة، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830–1930**، رسالة ماجستير قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية، الجزائر،2000 ، ص74.

انتشارا واسعا للوباء[1].

د – التيفوس: (Typhus)

مرض شديد العدوى تُسببه بكتيريا ريكتسيا، التي تتطور داخل خلايا الإنسان، ويعتبر القمل ناقلا له، هذا الميكروب ينتج عن ظروف اجتماعية أكثر منها مناخية، شكل مرضا خطيرا ارتبط بسنوات المجاعة واجتياح الجراد، والحروب، والمجاعات والتشرد، والفقر والبؤس،فسمي بمرض الفقر والفقراء، وتتمثل أعراضه في ارتفاع حرارة الجسم وآلام في الظهر لدرجة الهذيان والصداع الشديد والطفح الجلدي، إضافة إلى إسهال مزمن[2].

ويرجع تاريخ أول وصف موثق للتيفوس في الجزائر إلى بداية الاستعمار الفرنسي، بحيث تحدث أسبل(**Asple**) عام 1842م عن ظهور حمى عفنة في الحاميات العسكرية في كل تلمسان ووهران، تشير أعراضها إلى التيفوس، ويشير تقرير أعده طبيب عامل بسجن مستغانم في جوان 1843م:(بدأ الوباء في السجن وحشر مابين 600 و700 سجين من بينهم 342 سجين عربي... ثم انتقل إلى خارج السجن وتم تسجيل 42 حالة دخلت المستشفى توفي منهم 14 مصابا)، ولم يذكر الطبيب عدد الضحايا داخل السجن[3].

2/2– الأمـــراض :

لقد عانى سكان الجزائر إلى جانب الأوبئة من أمراض متعددة خلال العهد الفرنسي، ساعد على ذلك انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية حول المدن الكبرى في كل من عنابة والجزائر ووهران، وكذلك عدم التزام السكان بالقواعد الصحية، والمناخ والعدوى المنتقلة عن طريق المستوطنين والعساكر أثناء قدومهم إلى الجزائر، ومن بين تلك الأمراض:

---

[1]– خياطي، المرجع السابق، ص78.

[2]– نفسه ، ص 107.

[3]– نفسه ، ص 110

2/2/1 – مرض السل[1]:(Tuberculose)

السُّل من بين أخطر الأمراض التي عرفتها الجزائر، والذي عرف انتشارا واسعا بسبب العوامل الاجتماعية كالمساكن الهشة وضيقها، والاكتظاظ، والرطوبة، والهواء الفاسد، ونقص الضوء والتهوية، وغياب النظافة وسوء التغذية. فهو مرض خطير ومعدي،وممّا زاد في عدد المصابين في الجزائر هو قدوم المستوطنين للجزائر، حاملين معهم العدوى، وما يجب الإشارة إليه هو أن أغلب الإصابات كانت وسط الرجال مقارنة مع النساء، إذ سجل (252) إصابة وسط الأوروبيين، (184) رجال و(74) نساء، أمّا الأهالي فقد سجل (102) إصابة، (53) رجال و(49) نساء[2]، وقد سجلت سنة 1836مإلى 1838م وفاة (42) شخص بالسل الرئوي في المستشفيات العسكرية لمدينة الجزائر مابين 1840م–1857م، وسجلت (7803) حالة وفاة في المستشفى المدني منهم (623) بسبب السل[3].

2/2/2– مرض حمى المستنقعات: (الملاريا)[4](LE POLUDISME(MALRIA

تُعد حمى المستنقعات من الأمراض المعدية الأكثر انتشارا في الجزائر منذ السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي، بسبب الأوضاع المزرية التي آل إليها حال البلاد بعد 1830، وسبب حمى المستنقعات هو جرثومة لافران(**Hématozoaire de Laveran**) حيث تنتقل إلى الإنسان عن طريق لسعة بعوضة الأنوفيل، وقد بلغ مرض حمى المستنقعات ذروته في السنوات الممتدة من1831م–1834 م ومن 1849م إلى 1853م، وقد خلف سنة 1831م، (1000) وفاة من بين (1876) مريض وتم قبول (1214) مصاب بالحمى في مستشفى

1– السل : مرض خطير ومعد تتسبب فيه جرثومة كوخ BK ، حيث تصل الجرثومة إلى الرئة عن طريق الهواء ومن أعراضه الوجه الشاحب وبريق العينين والحمى والسعال **نقلا عن** : علامة صليحة : المرجع السابق ، ص 194

[2]– نفسه ، ص 83 .

[3]– نفسه ، ص 120

1– الملاريا : مرض معد، يعود سببه إلى عدوى طفيلية لخلايا الدم الحمراء، والتي يتم انتقالها عن طريق لدغة بعوضة الأنوفيلية (جنس من البعوض) ، ومن أعراضها الحمى وا لتعرق **نقلا** عن : علامة صليحة : المرجع السابق ، ص 181

مدينة الجزائر، أمّا عنابة فقد كان هناك (1500) مريض تم نقلهم إلى الجزائر لعدم توفر الوسائل اللازمة[1].

3 – المجاعات: FAMINES

شهدت فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر عدة مجاعات كان لها آثار وخيمة خلفت على إثرها انتشار الأوبئة والأمراض، وضياع الثروات وبيع العقارات والأراضي تحت الضغوط ومن بين هذه المجاعات نذكر:

1-3- مجاعة 1838:

عرفت هذه المجاعة قحط شديد أضر بسكان قسنطينة وبناحية الجنوب، وتعود أسبابها إلى حدوث جائحة لسنة 1838م، أصابت الزرع وكثرة الأمطار التي نزلت في هذه السنة وكثرة سقوط الثلوج على المنطقة طيلة فصل الشتاء، هذه الأسباب أدت إلى ارتفاع أسعار الحبوب وقد وصل الكيل من القمح إلى (100) فرنك في المدينة،ومابين(80 و90) فرنك في المناطق الريفية، بينما الكيل من الشعير إلى (40) فرنك، مما لجأ الكثير من الناس إلى رهن ممتلكاتهم لشراء القوت فاغتنم اليهود الفرصة واقتنوا العديد من المنازل بأسعار منخفضة[2].

2-3- مجاعة 1847:

دامت ثلاث سنوات متتابعة كان سببها الجراد الذي غزا مدينة قسنطينة، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الحبوب فتراوح كيل القمح بين (60 و70) فرنك، وسعر كيل الشعير بين (5 و30) فرنك[3]، واستمرت المجاعة إلى غاية سنة 1850م، ظل خلالها الجزائريون يعانون من البؤس والحرمان، بالإضافة إلى صدور مرسوم يقضي بتصدير المنتجات

---

[1]- Pierre Lefebvre ,**la lutte contre le paludisme en l'Algérie pendent la conquête. François maillot1804-1894** , revue d histoire de la pharmacie , N 281 ,1989 , p 154

[2]– محمد الصالح العنتري ، **مجاعات قسنطينة** ، تح: رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974، ص 15

[3]– نفسه ، 16

الفلاحية الجزائرية إلى فرنسا، في حين كان الأهالي يموتون جوعا وفقرا نتيجة تدفق المعمرين[1].

وخلاصة هذا المبحث التمهيدي، أنّ فرنسا عملت على تثبيت وجودها بالجزائر بكافة الوسائل، والقضاء على مقومات الشعب الجزائري الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لتجردّه من وسائل المقاومة المادية والمعنوية، وكان من انعكاسات السياسة الاستعمارية على الجزائر:

– توسع الاستيطان الأوروبي وسيطرة المستوطنين على كل القطاعات الحيوية في الجزائر.

– تشويه بنية الاقتصاد الجزائري وإلحاقه بالاقتصاد الفرنسي.

– إفقار الجزائريين وانخفاض مستويات معيشتهم إلى أحد أدنى المستويات في العالم، بسبب تدمير ممتلكاتهم ومواشيهم ومصادرة أراضيهم، فتحولوا من ملاّك أرض إلى عمال زراعيين يستعبدهم المستوطنون، وانخفضت أجورهم [2].

– انخفاض معدلات البطالة إلى نسب تفوق 65%.

– تصاعد نسب الأمية، وانتشار الجهل والبدع والخرافات والآفات الاجتماعية، وتدهور مستوى التعليم والثقافة العربية والأخلاق، واختفاء الطبقة المثقفة.

– تناقص حاد في أعداد السكان بسبب حروب الإبادة التي تفنن فيها الفرنسيون، وما بعدت عن إدراكه جحافل الاستعمار، فقد تكفلت بإتمامه الأوبئة والمجاعات والأمراض والكوارث الطبيعية كالزلازل وزحف الجراد والجفاف[3].

– ظهور الهجرة الجزائرية نحو البلاد الإسلامية فرارا من الجهل والاضطهاد، ثم نحو فرنسا لطلب لقمة العيش– تواصل المقاومة الشعبية الباسلة ضد الاستعمار.

---

[1]– صالح فركوس، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر** ، ط1 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 20133، ص 216

[2] – عباس، المرجع السابق، ص 113

[3]– بلاح ، المرجع السابق ، ص 163

المبحــث الأول:

السيــاسة الطبيــة الاستعمــارية فــي الجــزائر خــلال القــرن الـ 19م

1/ تأسيس مدرسة الطب

2/ المستشفيات الطبية

3/ الإجراءات الوقائية الاستعمارية من الوضع الصحي في الجزائر

4/ موقف الجزائريين من الطب الاستعماري

عرفت الفترة الاستعمارية الفرنسية وضعًا صحيًا مترديًا، غلبت عليه كثرة الأمراض وتفشي الأوبئة التي فتكت بالسكان شيوخا وأطفالا ونساء، ورغم ذلك شهدت هذه الفترة تطورا ملحوظا بسبب الإمكانيات الصحية، واستخدام طرق وأساليب جديدة كالتلقيح والتوعية ضد الأمراض وبناء المستشفيات.

1/ تـــأسيس مـــدينة الطّـــب:

تأسست أول كلية في الجزائر مع بداية الاحتلال، وبدأ نشاطها عام 1833م، في مستشفى مصطفى باشا بمدينة الجزائر، وقد درَس بها أساتذة عسكريون، والملاحظ أن التدريس في الشهور الأولى كان مقتصرا على الطلبة الأوروبيين فقط، ثم بدأت كلية الطب في استقبال الطلبة الجزائريين بعد صدور مذكرة وزير الحربية في 10 جوان 1830م،والتي استمر العمل بها إلى غاية 1835م، حيث توقفت بقرار من الجنرال كلوزيل"CLOZEL"[1].

وفي سنة 1848م، دعا الطبيب ترولييي " **Trollier**" الذي كان يعمل طبيبا رئيسيا في المستشفى المدني، إلى إنشاء المدرسة التحضيرية للطب والصيدلة في الجزائر العاصمة[2] وفي 4 أوت 1857م، صدر مرسوم نصَ على إعادة فتح الكلية المسماة بالمدرسة التحضيرية للطب والصيدلة، تحت إشراف الدكتور بيرتراند "**Berthrand** "، غير أنها لم تفتح أبوابها عمليا إلا في عام 1859م، وذلك إثر الحصول على تمويل من المجلس البلدي لمدينة الجزائر، وتحمَل هذا الأخير مسؤولية صيانة مبانيها ونفقات موظفي مدارسها ومعداتها[3]، وكانت هذه الكلية في البداية متواضعة، حيث ضم فريق عملها ثمانية مدرسين مرسمين، وأربعة مدرسين مؤقتين، إضافة إلى رئيس الدراسات والأعمال التشريحية[4]، وكانت

---

[1] -Mustfa khiati, **histoire de la médicine en Algérie**, ANEP,2012, P 281

[2]- -Ibid ¸ p 281

[3]-IBId, P282

[4]– فتيحة آيت مسعودة، **استخدام دوريات العلوم الطبية في المكتبة الجامعية الجزائرية دراسة وصفية تقييميه**، رسالة ماجستير في علم المكتبات والتوثيق، جامعة الجزائر، بن يوسف بن خدة،2009، ص 23 .

لغة التدريس في الكلية اللغة الفرنسية، الأمر الذي منع الجزائريين من الالتحاق بها سوى عدد قليل منهم، الذين يتقنون اللغة الفرنسية، حيث لم ينضم إليها في سنة 1867م سوى طالبين جزائريين فقط، وارتفع عددهم سنة 1869م إلى ثلاثة طلبة[1]، وقصد تشجيع التحاق الجزائريين بها، أصبحت هذه الكلية تقدم منح دراسية لبعض الطلبة الجزائريين من أبناء موظفي الإدارة الكولونالية والجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي[2].

لقد كان هدف الإدارة الاستعمارية من خلال إنشائها للتعليم العالي بالجزائر؛ خاصة في مجال الطب هو خدمة مصالحها الاستعمارية بالدرجة الأولى وتقديم المساعدة لرعاياها، ومن جهة أخرى التقرب من المواطن الجزائري، وفي هذا الموضوع صرح الوزير الفرنسي "دي سالفاندي " (**De Salvandy**) في سنة 1854م: « إذ كنا قد احتلينا الجزائر بالقوة، فإننا بالحضارة سنحتفظ بها، إن الجنس العربي لا يمكن السيطرة عليه إلا بالدين أو الطب فإذا كان الدين يفرقنا، فإن الطب يقربنا»[3]، وطبقت هذه المدرسة قوانين المؤسسات المتواجدة فيكل المستعمرات، من خلال عدة قوانين تنظيمية منها قانون 20 ديسمبر 1879م الذي يسمح بممارسة الطب في مناطق الأهالي[4].

وكانت المدرسة تمنح شهادات مهنية للجزائريين تحت مراقبة الإدارة، فقد كانت حذرة جدا اتجاه الأطباء الجزائريين في كل شيء، فلم يكن يسمح لهم فتـــــح عيـــادات خاصة،

---

[1] – حميدة عمراوي، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر ،2005،ص 146.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**،ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 275 .

5 -Paoli Louis, **L'enseignement supérieur à Alger**¸ R. A¸ typographie Adolphe Jourdan ¸ Alger n° 49 ¸1905 ¸ p 496

[4]– عبد القادر قندوز، **الطب والأوضاع الصحية في الجزائر خلال العهد الفرنسي1830-1914**،أطروحة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجيلالي اليابس،سيدي بلعباس ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2017، ص 90 **نقلا عن :**

Raynaud Lucien ,Henri Soulié , Paul picard, **hygiène et pathologie** ,tome1,Masson et clé édition, paris, 1932 ¸ p 79

وحتى تكوينهم كان يتم في أربع سداسيات دراسية في مدرسة الطب ينالون على إثرها شهادة أهلية، وبعد فترة تربص يجتاز المترشح امتحانين: الأول يمتحن فيه حول المعارف الغذائية وأثرها في الجسم، والامتحان الثاني حول الأمراض الباطنية والخارجية، وهكذا عرفت مدرسة الطب تطورا هاما بعد ذلك بعشرين سنة تقريبا، ليضم إليه الهيئات والمؤسسات التي تدرس مهنة الطب لتتحول كل هذه المدارس العليا في 30 ديسمبر 1909م، إلى كليات في إطار جامعة شمال إفريقيا. كإضافة إيجابية للقطاع الصحي بالجزائر، وهكذا تحولت من مدرسة متواضعة للطب إلى كلية،حيث تخرج منها العديد من الأطباء وممارسي الصحة بمختلف رتبهم.[1]

1/1- تـدريس الصيـــدلة:

كانت الصيدلة تُدرس في كلية الطب التي تأسست سنة 1857م، ومن أبرز الصيادلة الذين درسوا بهذه الكلية نذكر:

- ✓ روشي "**Rouchier**": عُين في الجزائر سنة 1858م كأول أستاذ للكيمياء في كلية الصيدلة، وتوفي بالجزائر العاصمة سنة 1875م
- ✓ روسان "**Roussin** ": مدرس في كلية الطب خاصة قسم الصيدلة ودَرس علم الكيمياء.[2]
- ✓ بورلي "**Burlier**": أستاذ في كلية الطب والصيدلة بالجزائر سنة 1859م.
- ✓ جايار "**Gaillard**": طبيب وصيدلي في نفس الوقت.

وفي سنة 1879م، أنشأ القانون المؤرخ في 20 ديسمبر أربع كليات للتعليـم العـــالي بالجزائر العاصمة وهي تشمل (القانون، الأدب، العلوم، والطب) وبذلك أصبحت كلية الجزائر تدعى بـ: "الكلية العليا للطب والصيدلة"، وبدأت هذه الكلية في العمل بعد صدور النصوص التطبيقية الخاصة بالمرسوم المؤرخ في 10 جانفي 1880م والمتمم بالمرسوم المؤرخ في 5

[1]– قندوز ، المرجع السابق ، ص 90

[2]– مصطفى خياطي، **الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، منشورات ANEP، (د ت)، ص ص 301،311

جوان 1880م، وحدد هذا الأخير عدد فريق التدريس بالكلية وكيفية تعينهم، وهم اثني عشر أستاذ، منهم ستة مستخلفين، وكان المدير يُعين من قبل الوزير لمدة ثلاث سنوات، ونفس الأمر بالنسبة للأساتذة الدائمين الذين كان يتم تعيينهم من قبل الوزارة، بناء على طلبات تقدم من طرف القسم الدائم للمجلس الأعلى للتعليم العام، أما المستخلفون ورؤساء الأعمال فيختارون بناء على النجاح في المسابقة[1].

وعموما فقد كان قانون سنة 1879م يخول نفس الحقوق للمدرسة العليا للطب والصيدلة بالجزائر، كما هو الحال بالنسبة للمدارس الفرنسية المماثلة، وتجدر الإشارة أيضا إلى أن ذات القانون كان يسمح لمدرسة الجزائر تسليم تراخيص من أجل ممارسة مهنتي الطب والصيدلة في الجزائر[2]، وقد تخرج من كلية الطب والصيدلة العديد من الجزائريين كأطباء وصيادلة وأطباء دكاترة نذكر منهم ما يلي:

2/2- الأطباء المتخرجون من كلية الطب:

انضم إلى كلية الطب ستة عشر مسلم، وثلاثة منهم تحصلوا على رتبة ضابط صحة مابين 1857م و1877م وهم [3]:

- ✓ **علي بن محمد بن بولوك بشير:** من مواليد 1815م (دائرة الجزائر)، أنهى دراسته كضابط صحة في 17ديسمبر 1846م، وفي عام 1868م عين كضابط صحة واشتغل في حسين داي، وأدى الخدمة الوطنية في مستشفى عسكري.
- ✓ **قدور بن أحمد:** من مواليد 1840م بالجزائر، التحق بكلية الطب، وتخرج منها سنة 1868م، كضابط صحة، وعمل كطبيب في الجزائر إلى غاية 1872م.
- ✓ **محمد بن سايح:** التحق بكلية الطب وتخرج منها كضابط صحة سنة 1847م، عيـــن

[1]- خياطي، ص 312

[2]- نفسه ، ص 313

[3] -MUSTAFA KHIATI ,OP.CIT, P 299

طبيب في بوسعادة، وعمل في المناطق الصحراوية[1].

2/3- الأطباء والصيادلة الجزائريون المتخرجون من كلية الصيدلة: نجد:

- ✓ **محمد بن عبد الله الصيدلي:** أول صيدلي جزائري، ولد بالعاصمة سنة 1842م، وتميز بالذكاء الحاد وحبه للعلوم، ودرس في كلية الطب بالجزائر العاصمة سنة 1861م، وفي سنة 1864م نجح في الصيدلة ليصبح متربص داخلي في مستشفى مدني، وتحصل على شهادة صيدلة برتبة ثانية سنة 1866م[2].
- ✓ **حافظ بومدين:** أصله من تلمسان، صيدلي في الجزائر العاصمة.

3/4- الأطباء والدكاترة المتخرجون من كلية الطب: نجد:

- ✓ **الدكتور الطيب مرسلي:** ولد بمدينة معسكر سنة 1856م، درس في ثانوية الجزائر وبعد نجاحه التحق بكلية الطب، أين تقدم إلى امتحان التدريس بالمستشفى الجزائري 1878م، وكان أول متدرب جزائري في الطب، حيث أكمل دراسته الطبية بمونبيليه، وهناك ناقش رسالته لنيل شهادة الدكتوراه في 14ديسمبر 1881م، هذا بالإضافة إلى أنه عمل كطبيب معالج بالمستشفى المدني لقسنطينة[3].
- ✓ **الدكتور العربي الصغير:**أصله من عائلة أندلسية مهاجرة، ولد بشرشال في ديسمبر1850م، بدأ دراسته بشرشال في سن العاشرة من عمره، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة وزاول دراسته هناك، وبعدها سافر إلى باريس أين تلقى تكوين ليصبح ضابط في الصحة سنة 1874م، وأثناء عودته إلى الجزائر عمل كطبيب ،إذ تحصل على رخصة الممارسة في 16جويلية 1876م[4].

---

[1]- خياطي، **الطب** ...، المرجع السابق، ص 336.

[2]- نفسه، ص 337.

[3] -MUSTAFA KHIATI ,OP.CIT, P 307

[4]-Ibid,P 312

ثانيًا- المستشفيـــات.

أولت سلطات الاحتلال الفرنسي أهمية فائقة بالميدان الطبي، وذلك لضمان صحة أفراد قواتها، إذ حاولت إنشاء العديد من المستشفيات ومراكز الإسعاف[1]، وإقامة بعض المصحات المتنقلة وغيرها من الأطر الصحية، زيادة على تأسيس مصحات متنقلة في بعض المدن كعنابة والبليدة ومستغانم ومستشفيات عديدة، ففي سنة 1835م تم تهيئة أول مستشفى عسكري في جنينة الداي الذي كان عبارة عن فيلا تأسست سنة 1791م[2]، وفي 1838م وضعوا خياما كمستشفيات، إذ عرفت تلك السنة ارتفاع عدد الضحايا في أوساط المستوطنين لتأثرهم بالمناخ الجزائري[3]، أين اضطرت الحكومة لاستدعاء الأخوات البيض للقيام بعمليات التمريض والإسعا ف[4] ، الأمر الذي دفع بالسلطات الفرنسية لإنشاء المستشفيات في الجزائر، خاصة بعد زيارة الدوق أورليان " **Duc d'Orléans** " الجزائر، واستاء من الوضع الذي آل إليه القطاع الصحي عامة والمستشفيات خاصة، الناتج عن إهمال الحكام، وبعد تلك الزيارة زاد عدد المستشفيات خاصة بعد إنشاء المكاتب العربية بسنة 1844م.

لقد تم وضع المصالح الطبية إلى جانب كل مكتب عربي، مع إنشاء عدَة مراكز للنقاهة مثل الذي تأسس في منطقة بئر خادم إثر وباء الكوليرا[5]، وأصبح بالجزائر سنة 1845م (38) مستشفى بعد زيادة عدد الوافدين إليها من المستوطنين، وأصبحت تلك المستشفيات تستقبل المرضى من كل الجنسيات ومن بين تلك المستشفيات المدنية والعسكرية مثل: مستشفى مصطفى باشا، الحجوط، الدويرة، بوفاريك، وفيما يلي أهم المستشفيات التي

[1] – علامة، المرجع السابق، ص 184

[2]– نفسه ، ص 184

[3]–نفسه ، ص 185

[4]– القشاعي ، المرجع السابق ، ص 401

[5]– علامة، المرجع السابق، ص 185

ظهرت في الفترة الاستعمارية:

1- مستشفيات وسط البلاد:

▪ **مستشفى مصطفى باشا:** أسس سنة 1832م، على أساس أنه مستشفى عسكـــري فـــي ثكنة قديمة للإنكشارية في باب عزون، وفي 1833م سلم للإدارة المدنية التي أقدمت على توسيعه، وفي عام 1844م، أقر المجلس البلدي تحويله إلى منطقة مصطفى، وتم ذلك في سنة 1853م[1]، وفي 1 أوت 1854م تم تدشين المستشفى المدني بمصطفى،وخلال سنة 1857م، تم استشفاء (7642) مريض أي بمعدل 20 حالة استشفاء في اليوم،وفي سنة 1874م تم توسيعه وأصبح يضم (14) جناح أربعة منهم للعمليات الجراحية،وله ملاحق تمثلت في فيلا بارني "**Parnès**" بحسين داي، وملحق في بلدية بئر مراد رايس ومستوصف بالقطاع، وهي مصلحة خاصة بالأمراض المعدية بالجزائر[2].

▪ **مستشفى الدويرة:** تم بناءه في عام 1838م من طرف العسكريين لأجـل احتيـاجـاتهم وفيما بعد تم التنازل عنه للإدارة المدنية في 1ماي 1849م، وفي بداية الأمر كان مجرد مستوصف متنقل يتربع على مساحة (4300 م²)، ومؤهل لاستقبال العجزة والمرضى المصابين بأمراض مستعصية يستحيل شفاؤها، والمرضى المدنين من الأهالي المصابين بأمراض حادة وحتى المساجين.وكان هذا المستشفى يحتوي على (516) سرير؛ (215) للمرضى، (346) للداخلين الأوائل يتوزعون على (53) سرير للكبار (رجال ونساء)، و(18) سرير للأطفال، و(17) لعزل مرض السل و(45) للمصابين بالأمراض المعدية[3].

▪ **مستشفى الثنية:** تم إنشاؤه سنة 1873م من طرف العسكريين كمستوصف متنقل، وفيما بعد تم التنازل عنه للمدنيين، وتحول إلى مؤسسة مدنية سنة 1875م[4]، وكانت مبانيه تحتـل

---

[1]- علامة ، ص 186

[2]- خياطي، **الطب**...، المرجع السابق، ص 268

[3]- نفسه ، ص 274

[4]- صليحة ، المرجع السابق ، ص 189

مساحة واحد هكتار، وبسعة (180) سرير موزعة على(116) سرير للعجزة وللأمراض التي استحال شفاؤها موزعة على ثلاث أجنحة؛ (42) للمرضى والجرحى، و(13) للمصابين بأمراض معدية ولمصلحة الأمومة[1].

- **مستشفى الحجوط:** عبارة عن عيادة تضم (30) سرير، وتسيره الأخوات البيض، وتـــم استحداثه بعد وباء الكوليرا سنة 1849م، وبعدها أصبح مؤسسة مدنية مستقلة سنة 1880م، وكان يتكفل بالأهالي المصابين بالأمراض الحادة والمعدية إلى جانب إيواء العجزة[2].
- **مستشفى بوفاريك:** أنشأ سنة 1832م، وهـــو مستـــوصف متنقل ببوفاريك مخصـــص للعسكريين من 1835م إلى 1839م، وفي سنة 1872م تم إنشاء مستوصف متنقل آخر في بوفاريك، أين تبرع رئيس بلدية سابق لبوفاريك بعمارة تم تحويلها إلى مستشفى، وكان إقبال الجزائريين عليه كبير جدا[3].

2- مستشفيات شرق البلاد:

- **مستشفى قسنطينة:** فتحت السلطات الاستعمارية عيادة بلدية لاستقبال المعمـــرين الذيـــن كانوا يعالجون من قبل في المستشفى العسكري الذي فتح في قسنطينة سنة 1838م، وفي سنة 1869م تم تحويل العيادة إقامتها بسوق الصوف، وفي سنة 1876م، تم استحداث المستشفى وتحويل العجزة والمرضى من ملجأ الحروش إلى مستشفى قسنطينة[4].
- **مستشفى عنابة:** تأسس المستشفى المدني لعنابة سنة 1858م، ولم يسمـــح بإدخـــال الرجال إليه إلا في سنة 1878م، ويتكون من (15) جناح، وفي سنة 1876م فتح ملجأ بالمدينة من طرف سلفاتور كول " **Salvator colle**" على مساحة (11000م²)، وضع

---

[1]- صليحة ، ص 189

[2]- نفسه، ص 189

[3]-نفسه ، ص 190

[4]- خياطي ، **الطب** ...، المرجع السابق ، ص 277

تحت تصرفه، وهناك ملجأ آخر بعنابة يستقبل حوالي (70) عاجزا (شيخا)، تبرع به إلى مقاطعة قسنطينة 1877م، ويديره رئيس بلدية عنابة وتشرف على تسيره لجنة إدارية[1].

- **مستشفى سكيكدة:**هو مستشفى عسكري يحتوي على (400) سرير، لم يسمـــح بدخـــول النساء والأطفال إليه، وفي سنة 1869م، تم فتح مستشفى مدني يضم (90) سرير مخصص للنساء، وفي سنة 1874م أصبح مستشفى كولونيالي وبعدها تحول إلى ملجأ للنساء، أين أصبح يستقبل النساء العاجزات والمصابات بأمراض مستعصية[2].
- **مستشفى سوق أهراس:** مستشفى مدني نتج عن التحـول الذي وقـــع عـــــام1879م للمستوصف المتنقل المخصص لتغطية احتياجات عدد قليل من المعمرين بداية الاحتلال.
- **مستشفى أقبو:** تم إنشاؤه تقريبا بنفس الوقت الذي أحدثت فيه قرية أقبو، وفـــي سنـــــة 1881م حول إلى مستشفى عسكري.
- **مستشفى ميلة:** استفادت ميلة من مستوصف متنقل سنة 1878م.
- **ملجأ الحروش** :تأسس سنة 1872م في المباني العسكرية القديمة، وفي سنة 1875م تم تحويل المقيمين به إلى مستشفى قسنطينة، في حين ظل مغلقا إلى غاية 1877م، واستعمل كمأوى للمتسولين، لكن فيما بعد أعيد فتحه من أجل استقبال العجزة القادمين من مستشفى قسنطينة.[3]

3- مستشفيات غرب البلاد: نجد:

- **مستشفى وهران:** تم تهيئة مستشفى عسكري بالمرسى الكبير، وبعـــــدها أضيـــف إليه ملحقات موجودة بالقصبة سنة 1834م.وفي سنة 1845م حل مكان ثكنات كوليزي مستشفى يحتوي على (72) سرير وكانت النساء والأطفال يتلقون العلاج في قاعات داخل المستشفى العسكري، وعند ظهور وباء الكوليرا سنـــة 1849م، ثـــم إقـــامـــــة مستـــــوصف

[1]- خياطي، **الطب**..... ، المرجع السابق، ص 277

[2]- نفسه، ص 278

[3]- نفسه ، ص ص 278، 279 .

متنقل[1].

- **مستشفى عين تيموشنت:** كان عبارة عن مستوصف عسكري متنقل، وبعد هدمه تمّ بناء مستشفى تقدر مساحته بـ (3600م2)، وبه جناح مركزي بطابق واحد وفي مدخل المستشفى مخصص لمكتب القبول للطب الداخلي المناوب ولقاعات الفحوصات، وفي آخر المشفى توجد قاعة مخصصة للأمراض العقلية.[2]
- **مستشفى غليزان:** عبارة عن مستشفى عسكري صغير يحتوي على (30) ســرير يقـــع داخل قرية صغيرة، ثم التنازل عنه لصالح المدنيين سنة 1870م،[3]وزيادة على هذا تم تسجيل قائمة من المصحات المتنقلة والمستشفيات المفتوحة للمدنيين والعسكريين وأغلبها مخصصة للمدنيين، ومن بين المدن التي استفادت من مصحة متنقلة نجد مدينة بوغار بالمدية، أضف إلى ذلك مركزين بتنس[4].
- **مستشفى الأهالي:** بعد مجاعة قسنطينة سنة 1869م، جمع الكاردينال لا فيجري عددا كبيرا من اليتامى الجزائريين، واشترى سهل شلف، حيث أنشأ فيه مراكز سكانية وقرى، وأنشأ بها مراكز لليتامى الجزائريين الذين رباهم على الديانة المسيحية[5]، وكان يقوم بتعميد الكثير من الأطفال[6]، ومن بين هذه القرى قرية سان سبيريان التي فتحت في 15 مارس 1873م، وقرية سانت مونيك التي تأسست في جانفي 1875م، وقد كلف الحاكم العام "جول كامبو" جماعة الأباء البيض **(La société des missions D'Afrique)** بإنشاء وإدارة تسيير مستشفيات الأهالي في كل مناطق البلاد والمتمثلة في:
- **مستشفى سان سبيريان:**مستشفى أسس لصالح الجزائريين في سهل شلف سنة 1874م

---

[1]– خياطي، **الطب**.... ، ص ص 280،282

[2]– نفسه ، ص 282

[3]–نفسه ، ص 284

[4]–حميدة عميراوي، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث** ، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر ، 2005 ، ص 145

[5]–علامة صليحة ، المرجع السابق ، ص 190

[6]– خديجة بقطاش ، **الحركة التبشيرية في الجزائر 1830–1871**، مطبعة حلب، الجزائر، 1977 ، ص 114

تحت إشراف الكاردينال لا فيجري، وكان هذا المستشفى نموذجا بنيت عليه باقي مستشفيات الأهالي، وبدأ العمل في 5 فيفري 1876م، وكان مسيرا من طرف الأخوات البيض الإثني عشر، ويستقبل حوالي (1003) مريض سنويا، وكان أغلب المعالجين فيه من البلديات التالية: الثنية، قسنطينة، وهران، وبلاد القبائل وغيرها[1].

- **الملاجئ:** أشرف على تأسيسها الدكتور بوزان، وسيرتها الأخوات المسيحيات، والآبـــاء البيض، حيث أسندت مهمة الاستشفاء في مقاطعة قسنطينة، إلى أخوات مسيحيات أصلهن من مدينة نانسي "**Nancy**"، أما مدينة الجزائر كلفت بتسييرها أخوات القديس فانسيان وتكفلت الأخوات المسيحيات بعمليات الإسعاف والعلاج للجزائريين في المدارس والمستشفيات والتنقل للبيوت لمنح العلاج للمرضى الجزائريين.

وللمزيد من الإيضاح، الجدول **رقم (01)**:يمثل عدد الأطفال في ملاجئ الجزائر ووهران وقسنطينة[2].

المقاطعة	الذكور	الإناث	المجموع
ملجأ مصطفى	20	220	240
بن عكنون	65	–	65
بوفاريك	84	–	84
دالي ابراهيم	21	21	24
الأبيار	–	29	29
عنابة	–	94	94
سوق أهراس	18	–	18

[1]– صليحة ، المرجع السابق ، ص 190

[2]– القشاعي ، المرجع السابق ، ص 403

ثالثـــًا- الإجراءات الوقائية الاستعمارية من الوضع الصحي في الجزائر:

حاول الاستعمار عبر قنواته الرسمية وتقارير وملاحظات جنوده إظهار أن الجزائر سنة 1830م، كانت تفتقد إلى أبسط المقومات الصحية، بانتشار الأمراض والأوساخ في الشوارع والأماكن العمومية، كما كانت المياه غير صالحة للشرب في أغلب المناطق ولم يكن هناك أي تنظيم صحي في البلاد، حيث انعدمت المنشآت الصحية كالمستشفيات والمحاجر الصحية والمصحات المتنقلة، والعمل على التخفيف من حدة الأوبئة والأمراض خدمة لمشروعه الاستعماري وحماية للمستوطنين والعساكر، وخوفا من انتقال العدوى من السكان إليهم لذلك قام بالإجراءات التالية:

1- إنشاء بعض المصالح الصحية:

قامت السلطات الفرنسية بوضع هيئات ومجالس النظافة في بعض الدوائر كمليانة، والمدية وتيزي وزو، بمقتضى مرسوم 23 أفريل 1852م، وبعدها أسست مصلحة لمكافحة مرض العيون والتي عرفت "بدار العيون"، ساهم فيها كل من عمال البلديات والأوروبيون والجزائريون[1]، وفتحت لها فروع في العديد من دواوير بلاد القبائل، وكذا في بعض المدن بالأخص على مستوى المدارس، وكانت تقوم بتقديم العلاج للمصابين بمرض العيون[2]، ووأنشأت ما يقارب ثلاثون مركزا للتخلص من القمل، بهدف القضاء على هذه الحشرة الطفيلية المسببة لوباء التيفوس، منها محطة صحية بالجزائر العاصمة[3].

2- حملات التلقيح:

قامت سلطات الاحتلال بتنظيم بعض الحملات لمكافحة حمى المستنقعات، كما

[1]- علامة، المرجع السابق ، ص 176

[2]- القشاعي ، المرجع السابق ، ص 179

[3]-علامة ، المرجع السابق ، ص 176

سعت إلى طرح مشروع عملية التلقيح[1]، والتطعيم للقضاء على الأمراض والأوبئة المنتشرة آنذاك، وكان من بين الأطباء الذين كان لهم إسهام في هذا المشروع؛ الطبيب شيفرو" **Dr Chevreau"** الذي مارس عملية التلقيح في مدينة الجزائر ثم مدينة القليعة، وفي سنة 1835م، لقح الطبيب العسكري جيسكار " **Giscard**" الناس بسوق بوفاريك، وفي عام 1836م طبق الدكتور بوزان هذه العملية في الجزائر، وكانت تتم أسبوعيا كل يوم خميس[2].

أيضًا هناك أطباء ساهموا في هذه العملية مجانا من بينهم **أنييلي** سنة 1847م، الذي كان مندفعا بحماس لتنظيم مصلحة مجانية، حيث سعى إلى إنشاء مجموعة من لجان التلقيح متكونة من أعيان البلاد، واستمر في محاولة إنجاز مشروعه إلى أن حصل على قرار من الحكومة العامة يحدد فيه شروط التلقيح في الجزائر، وينص القرار المؤرخ في 8 جوان 1848م، على تكوين لجان جزائرية للتلقيح، ويحدد أجر القائم بالتلقيح، كما يوضح قيمة المنح الممنوحة، وتماشيا مع هذه المبادئ، أخبر أنييلي السلطات الدينية المتمثلة في قس كنيسة الدويرة ومفتي مدينة الجزائر، وطلب منهم مساندته في مشروعه (التلقيح المجاني) للسكان سواء كانوا مسلمين، مسيحيين أو يهود، وقد تمكن من الحصول على قروض من أجل تسهيل عملية التلقيح لسنتي 1849م و1850م، وبعدها تلتها حملات تلقيحية في مدن أخرى كقالمة وعنابة وجيجل، أضف إلى ذلك توزيع الأدوية مجانا للعديد من الجزائريين[3].

وما يجب الإشارة إليه أن التلقيح ضد وباء التيفوس تم تحت إشراف الأستاذ إدموند سرجو[4]، لكن أشهر التلقيحات وأكثرها انتشارا هو التلقيح ضد وباء الجذري؛ الـــذي نظمتـــه

---

[1]–**التلقيح:** عمل وقائي موجه لحماية الإنسان من المرض سواء عرب أو أوربيون.**أنظر**: إيفون توران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين)1830–1880**، دار القصبة، الجزائر ، 2007،ص 430 .

[2]–فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق ، ص ص 405، 406.

[3]–نفسه ، ص ص 405 ، 406 .

[4]– علامة ، المرجع السابق ، ص 180 .

السلطات الفرنسية أثناء انتشاره سنة 1865م، وذلك خوفا من استفحاله[1].

3- تأسيس المكتب الصحي في مدينة الجزائر ونظام الحجر الصحي:

أنشأت فرنسا المكتب الصحي في 28 جويلية 1830م، وعينت لإدارته موظف عسكري،عرف بمسؤول المكتب الصحي بالجزائر، وارتبط نشاطه بمسؤولية الإدارة الصحية الفرنسية بمرسيليا، وأسندت له مهمة الإشراف على هيئة مكلفة بمراقة الوضع الصحي بالجزائر، وكان مقر هذا المكتب بميناء الجزائر، وقد اتخذ قرار بفرض نظام الحجر الصحي أو الكارنتينة[2]"**Quarantaine**" على كل السفن القادمة إلى الجزائر، ويشرف على هذا الإجراء مسؤولون مكلفون بتطبيق عملية مراقبة السفن وتفتيشها بكل صرامة[3].

إلى جانب نظام الحجر الصحي، فرضت إجراءات وقائية شديدة على كل البضائع الآتية من ميناء الجزائر، أين كانت تمر على عمليات التبخير والتعطير في المحجر الصحي لمرسيليا، أما السلع المعدية فتحرق أو توضع تحت الشمس لمدة ثلاثة أسابيع، والسفن المشكوك فيها؛ تضطر لمغادرة الميناء، وفي حالة استثنائية يفرض الحجر الصحي على ركابها لمدة عشرين يوما في محجر لاجولييت بمرسيليا[4].

4- توسيع شبكة المكاتب الصحية والمحاجر:

شرعت السلطات الفرنسية في توسيع شبكة المكاتب الصحية على مستوى بعض المدن

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م**، ج 7، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 228

[2]-**الكارنتينه** (محجر صحي):إقامة جبرية في معزل لمدة 40 يوما عند الثغور لكل أجنبي وارد بسلعة سواء كان مريضا مرضا معديا أو مشكوك فيه، وقد أخذ الإفرنج اسم (الأربعين قدسية) من عدد الأيام التي يقضيها الأجنبي المريض بالوباء في معزل قبل أن يلج البلاد ، ويتحقق برؤه وسلامته،**أنظر** : حمدان بن عثمان خوجة، **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء**، تق: محمد بن عبد الكريم ، سلسلة ذخائر المغرب العربي، ش و ن ت ، 1988، ص 46 .

[3]- القشاعي ، المرجع السابق ، ص ص 173 ، 174

[4]-نفسه ، ص 179..

الجزائرية، وتأسيس مجلس الصحة العمومية ببجاية في 25 أكتوبر 1833م، كما تم تأسيس لجنة صحية بمدينة عنابة في 21 جوان 1833م،[1] وتدعيما للإجراءات الوقائية المتخذة من طرف مسئولي الصحة الفرنسية، فقد فرض الحجر الصحي لمدة عشرة أيام، على كل سفينة مشكوك فيها صحيا، سواء كانت آتية من إيالة تونس والمشرق أو مناطق أخرى، أما السفن الآتية من غرب فرنسا فكان يفرض عليها حجر صحي مدته خمسة أيام، ولتفادي انتقال العدوى والحد من الأمراض المعدية، اتخذت مرسيليا كمركز تنظيم العمليات الصحية الوقائية والتي تظم ضباط الصحة[2].

5- التوعية الصحية:

أصدر الفرنسيون منذ الفاتح جانفي 1856م، مجلة طبية تدعى **(لاغازيت)** الطبية الجزائرية[3]، وأشرف على رئاستها الطبيب بيرتراند[4]، واحتوت على اثني عشرة صفحة ساهمت من خلالها على تقديم النصائح الطبية والتعريف بطرق العلاج، والحث على الاتصال بالأطباء الأوروبيين والتردد على المستشفيات[5].

رابعًا- موقف الجزائريين من الطب الاستعماري:

لم يلق مشروع فرنسا الإصلاحي الصحي تجاوبا وقبولا في أوساط الشعب الجزائري حفظا لكرامتهم وعدم ثقتهم بالطب الفرنسي، وتمسكهم بطرق العلاج التقليدية الموروثة من الأجداد وثقتهم فيها متأكدين أنها تقيهم من الأوبئة وتشفيهم من الأمراض، لذلك رفضوا الطب الفرنسي، ونفروا من وسائل علاجهم، وإن كان ذلك على حساب صحتهم[6]، وتجلـــى

---

[1]- القشاعي ، المرجع السابق، ص 180

[2]-نفسه ، ص181.

[3]- سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**،ج7،المرجع السابق، ص 226

[4]-سيف الإسلام الزبير ، **تاريخ الصحافة في الجزائر 1830-1954** ، ج2 ، ش و ن ت ، الجزائر، 1982 ، ص 37

[5]- سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**، ج7، المرجع السابق ، ص 226

[6]- القشاعي ، المرجع السابق ، ص 410

هذا الموقف فيما يلي:

1- رفض العلاج:

فيما يتعلق بالمستشفيات والخدمة التي يقدمها الطبيب، نجد عدد الجزائريين الذين يقصدون المراكز الصحية ضئيلا، فتشير الباحثة إيفون توران "**Yvonne Turin**": « أن الانطباع العام للسلوك الشائع لدى الجماهير المسلمة هو رفضها للعلاج... وهي الذهنية التي تتفاقم وتظهر أكثر وضوحا في زمن الأوبئة كالكوليرا التي شهدتها البلاد عام 1849م»، فجل التقارير التي كتبت في الفترة الممتدة من 1849م إلى 1851م تجزم بأن المواطن الجزائري يبقى متخوف من العلاج الأوروبي[1]، وساد هذا النفور حتى في فترة انتشار الأوبئة مثلما كان في فترة وباء الكوليرا الذي اجتاح الجزائر سنة 1849م، أين اتخذ السكان موقفا حذرا أمام الإجراءات الطبية الفرنسية في معسكر ولالة مغنية، دلس، جيجل، سيدي بلعباس، وهران، قسنطينة، مما جعل ولف " **Wolf**" مسؤول المكتب العربي لسيدي بلعباس يصرح في إحدى التقارير: « إن اشمئزاز العرب من استعمال أدويتنا وإيمانهم بالقدر دفعهم إلى الثقة بالطُّلبة، وبالتالي فإن أغلبية المرضى يطلبون العلاج منا بعدما تتدهور وضعيتهم الصحية.

كما أن السكان المحليون عزفوا عن الطب الفرنسي، خاصة النساء منهم ولا يحبون المستشفيات، ففي الجنوب بقيت المستشفيات فارغة في أغلب الأوقات، كما كانوا يتخوفون من الأكل المقدم في تلك المستشفيات خاصة وأن الشريعة الإسلامية تمنع أكل اللحوم إلّا من الذبيحة التي يذكر اسم الله عليها، والفرنسيين يأكلون لحم الخنزير وهو محرم عند المسلمين[2]، وفي ذلك يقول الدكتور بيرتراند بعد قيامه بجولات في أنحاء دائرة العاصمة سنة 1849م: « لقد واجهنا معارضة شديدة من قبل الأهالي الذين تحدثنا إليهم لمحاولة الدعايــة

[1]– تيران ، المرجع السابق ، ص 149

-[2]- Mustafa khiati ,op.cit , p 255

لصالح إجراء الوقاية ... من المستحسن تركهم يصلون لإدراكها بمحض إرادتهم »[1].

ولم تغير فترات الأوبئة من موقف أغلب الجزائريين من مسألة قبول الطب الاستعماري، فمثلا سجل وباء الجذري انتشارا خطيرا سنة 1851م بدائرة بونة بنسبة وفيات عالية، وكان الأمر مشابها في عين تيموشنت سنة 1862م، وقتل نفس الوباء (150) طفلا من (400)مصاب في تلمسان 1885م، وفي كل هذه المناطق وغيرها ظل الرفض تاما[2].

والجدول الآتي يوضح عدد المرضى المسلمين مقارنة مع المرضى الأوربيين في المستشفيات العسكرية[3]:

السنة		وهران	بجاية	مستغانم	عنابة	شرشال	مليانة	تنس
1836م	الأوروبيون	437	320	60	2265	–	–	–
	المسلمون	155	29	–	265	–	–	–
1837م	الأوروبيون	773	520	77	811	–	–	–
	المسلمون	30	25	–	61	–	–	–
1846م	الأوروبيون	–	–	–	–	15	مابين 7 و40	20
	المسلمون	–	–	–	–	10	مابين 3و15	–

من خلال هذا الجدول يتضح أن عدد المرضى الأوروبيين المعالجين في المستشفيات

[1]– تيران، المرجع السابق، ص 345

[2]–نفسه ، ص 345

[3]– نفسه، ص 87

العسكرية يفوق عدد المسلمين، وذلك راجع لعدم الثقة في الطبيب الفرنسي، وعدم تجاوب الجزائريين مع الطب العسكري، وذلك لحفظ كرامتهم وهذا ما أدى إلى خيبة أمل الإدارة الفرنسية والتي ربطت العمل الصحي بالهدف الاستعماري.

2- رفض التلقيح:

جاء مرسوم 28 جوان 1848م، الذي يحدد شروط التلقيح؛ فقوبل بالرفض التام من قبل الجزائريين، ولقد لقي التلقيح رفضا كبيرا ليس في مدينة الجزائر فقط، بل بمناطق عديدة من الوطن مثل: قسنطينة، ووادي الزناتي وهذا ما تبرزه التقارير التي توضح أن عدد الأطفال الملقحين سنة 1851م بلغ (52) طفل فقط، وفي سنة 1852م انخفض العدد إلى (17) طفلا، ونفس الشيء بالنسبة للدويرة[1]، ورغم تكاثر الأوبئة والأمراض لم يلاق التلقيح ترحيبا كبيرا، فمثلا في خريف 1851م، سجل انتشار خطير لوباء الجذري في بونة (عنابة)، حيث كانت نسبة الوفيات عالية، رغم ذلك ظل التلقيح مرفوضا رفضا قاطعا، فبالرغم من النداءات والتوجيهات المقدمة للسكان من خلال شرح فوائد وإيجابيات التلقيح، إلا أن الرفض بقي قائما[2].

ولقد لقيت عملية التلقيح بأورليان فيل (الشلف) سنة 1849م معارضة شديدة، فعدد الملقحين كان لا يتعدى (22) شخص، وفي سنة 1851م كانت هناك محاولات عديدة لتلقيح عدد أكبر من الأهالي، إلا أن محاولاتهم جاءت بالفشل، وكان أكبر عائق عند الجزائريين هو الفكرة التي مفادها أن التلقيح عبارة عن علامة توضع للأطفال للعثور عليهم مستقبلا، وتجنيدهم في الجيش الفرنسي[3]، فهذه الأفكار انتشرت عن طريق المدارس العربية والزوايا والجرائد كجريدة (المبشر)، والتي كانت تنهى عن التلقيح، وتنشر أخبار عن عزم الحكومة على افتكاك كل أطفال العرب من ذويهم قصد إرسالهم إلى فرنسا،هذا ما أدى

[1]- تيران ، المرجع السابق ، ص 347

[2]- نفسه ، 348

[3] - نفسه ، ص 359

بإصدار قرار سنة 1858م يمنع التلقيح الجماعي كرد فعل للمعلومات التي تحصل عليها الحاكم العام، والتي مفادها أن التلقيح يجرى بصفة ناجحة، بينما نشرت أخبار أخرى مفادها عكس ذلك مما ولد شكوك ومخاوف في وسط المسلمين، مما أرغم السلطات إلى إيقاف عملية التلقيح إلى إشعار آخر[1]، فأدت هذه الصعوبات العديدة إلى إصدار قرار 23 جويلية 1858م والذي منع عمليات التلقيح، وكان يجب انتظار 1868م – 1869م لإعادة المحاولة من جديد، والجدول الآتي يوضح تلقيح المسلمين[2]

السنة	مقاطعة الجزائر	البليدة	سكيكدة	عنابة	قسنطينة	مستغانم	وهران	المجموع
1849م	171	22	18	27	4	–	1217	1879
1850م	150	26	9	–	10	280	25	500
1851م	2220	24	20	–	139	3	243	2649
1852م	4664	412	2	133	307	–	–	5518
1853م	229	706	260	6	21	148	2248	3628
1854م	1217	29	1324	3347	2120	626	–	8763
1855م	5584	42	–	20	7	1932	–	–
1865م	758	3707	–	46	4	202	7	1387

[1]– تيران ، المرجع السابق ، ص 360

[2]– نفسه ، ص 408

من خلال هذا الجدول يتضح أن عدد الملقحين كان ضئيلا، وترجع أسبابه للاعتقاد الشائع في الذهنيات الجزائرية، التي كانت تخشى من تلقيح أبنائها لعدة اعتبارات، ومنها التخوف من اللقاح كونه سم يؤدي إلى شلل الملقح، مع إشاعة أخرى مفادها القضاء على الجنس العربي، هذا ما أدى بالقبائل والأعراش إلى رفض تلقيح أطفالهم، باستثناء بعض السنوات وبعض المناطق وعلى رأسها مقاطعة الجزائر، عرفت عملية التلقيح ارتفاعا ويمكن تفسيره إلى تمركز العناصر الأوروبية في المدن الكبرى وعلى رأسها مقاطعة الجزائر، وكذلك إلى كثرة الأوبئة والأمراض خلال تلك السنوات، ولهذه الأسباب توقفت عملية التلقيح إلى غاية 1868م، حيث كلف الجينرالديفو "**Dufaud**" الذي قام بتكوين الأطباء العرب، وكلفهم بتلقيح الجزائريين[1]، ولم يغير وباء الجذري شيئا في المسألة وقد توفي 150طفلا من بين 400 طفل مصاب في تلمسان عام 1885م، وبقي رفض التلقيح قائما[2].

نستنتج أن السلطات الفرنسية جلبت معها مشروع حضاري إنساني خاصة في تحسين الوضع الصحي المزري الذي عانت منه الجزائر إثر تعرضها للأمراض والأوبئة، عن طريق بناء المستشفيات والمستوصفات والملاجئ، وتأسيس كلية الطب والصيدلة، كما قامت بإجراءات وقائية كالتلقيح وتأسيس المكتب الصحي في مدينة الجزائر،ونظام الحجر الصحي لتفادي الأمراض.

[1] -Mustafa khiati ,op.cit , p 256

[2]- تيران ، المرجع السابق ، ص 345

المبحث الثاني:

الأوبئة والأمراض والمجاعات
في النصف الثاني من القرن 19 م

1/ الأوبـــــئة.

2/ الأمـــــراض.

3/ المجــاعات.

تعرضنا فيما سبق إلى الأوبئة والأمراض والمجاعات التي تعرضت لها الجزائر من بداية الاحتلال الفرنسي 1830م إلى غاية 1850م مع شرح للمفاهيم والمصطلحات الخاصة بهذه الأمراض والأوبئة والمجاعات، كما تطرقنا كذلك إلى مسبباتها وفي هذا البحث الثاني سوف نواصل الحديث عن تلك الأوبئة والمجاعات ومتابعة التسلسل الكرونولوجي لها، من منتصف القرن الـ 19م إلى غاية 1900م، والتركيز على المستجدات التي عرفتها هذه الفترة.

أولاً- الأوبئـــــة:

من بين الأوبئة التي عرفتها الجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي نجد:

1- الطاعون (la peste):

ظهر وباء الطاعون في شتاء 1852م -1853م بمنطقة مليانة، وبدأ الحديث عن ظهور البثور والجمرة الخبيثة[1]، ثم في مدينة سكيكدة سنة 1899م، حيث سجلت ثلاث حالات من نوع **الطاعون الدملي(Bubonique)**،[2]ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام 1904م؛ تم تسجيل (25) حالة في مناطق مختلفة من البلاد: بجاية،مدينة الجزائر،البليدة، سكيكدة، القالة ووهران، وقد قامت السلطات الفرنسية بعدة إجراءات احترازية ووقائية الحد من انتشار الطاعون بدءًا بصدور قرار 1830م، والمتمثل في خضوع كل الموانئ الجزائرية للحجر الصحي لمدة عشرة أيام، وفرض شهادة صحية تثبت خلو السفن من أي مرض أو عدوى، لكن هذه الإجراءات تجاوزتها السلطات الاستعمارية وتغاضت عنها في العديد من المرات، والدليل على ذلك البواخر والسفن التي يسمح لها بالرسو في موانئ الجزائر القادمة من مرسيليا وتولون بالرغم من عدم حيازتها على شهادة صحية، والسماح لها بتفريغ حمولتها وسلعها، مما أدى إلى عواقب وخيمة، بالإضافة إلى سفن الحجاج التي تدخل دون مـــــراقبة

[1]- خياطي، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، المرجع السابق، ص 61.

[2]- نفسه، ص 61.

رغم وجود مصابين على متنها[1].

إن المصدر الأول والرئيسي لوباء الطاعون في الجزائر كان الموانئ الجزائرية، فأغلب الأوبئة المسجلة ظهرت في المدن الواقعة في منطقة الميناء أو على الأرصفة التي تحوز على ميناء كوهران وعنابة، ولم تتأثر المدن الداخلية إلا بسبب قربها منها. هذا ما يفسر تأثير وباء الطاعون في المجموعة العسكرية التي تتألف معظمها من الحمالين وعمال الموانئ والمقيمين تحديدا في حي القوات البحرية، نظرا إلى طبيعة نشاط هذه المجموعة المتمثلة في شحن السفن وتفريغها[2].

ومما يمكن ملاحظته أيضًا أن النسب المقدمة من قبل المصالح الفرنسية تبقى غير دقيقة، بسبب عدم التوغل الفرنسي إلى داخل الدواوير والمناطق الداخلية، حيث تكون القبائل في شبه عزلة وكذلك لنفور الجزائريين من الإدارة الفرنسية، وحتى جهلا بالمرض فتكون الوفاة قضاء وقدر، ورغم ذلك فإن إصابة الجزائريين بالطاعون تبقى قليلة مقارنة بالعهد العثماني وذلك لوجود إجراءات احترازية قامت بها المصالح الفرنسية، وعمليات التلقيح المنتشرة ارتبط لفترات زمنية بظروف المجاعة التي تمثل الأرضية الخصبة لنشوء الطاعون .

2- الكوليرا: (le cholera)

تمّ إحصاء (37322) وفاة خلال وباء 1849م – 1851 م وتوزعت على النحو التالي: (20083) وفاة خلال 1849– 1850م، و17309 وفاة خلال 1850م –1851 م، وعمّ الوباء شمال الجزائر كلها [3].

وقد سجلت منطقة قسنطينة(22030)وفاة خلال الفترة الممتدة بين 1849م –1850 وفي منطقة وهران كان الوباء خلال الفترة الممتدة بين 1849م – 1850 م وسجلت وفاة

[1]– مجاهد يمينة، **تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي1830–1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 –أحمد بن بلة– الجزائر، 2018، ص 153

[2]– خياطي، **الأوبئة والأمراض في الجزائر**، المرجع السابق، ص 71.

[3]– علامة ، المرجع السابق ، ص 173

(6836) شخص أشد من الفترة 1850م-1851م ،والتي بلغت(987) وفاة، أما الجزائر فسجلت(3813) وفاة خلال الفترة الأولى و(3726)وفاة خلال الفترة الثانية[1]

وسنحاول تتبع هذا الوباء المرعب في كل مقاطعات الجزائر عبر دوراته الزمنية من منتصف الثاني القرن ال19م إلى غاية نهايته:

- **مقـاطعة الجـــزائر:**

في عام 1850م عاد الوباء من القارة الأوروبية عن طريق سفينة حجاج رست بمالطا، ثم عن طريق سفينة **(le sphinx)** من جهة الأراضي التونسية التي وصلتها العدوى هي الأخرى من أوروبا[2]، ودخلت العدوى من الجنوب (سيدي عقبة) عن طريق قافلة قادمة من واد سوف لتصل إلى الجزائر العاصمة لتحصد (201) وفاة في المستشفى العسكري،و (241)وفاة بالمستشفى المدني، ومما يمكن الإشارة إليه وجود سنوات خالية من الوباء مثل منتصف سنة 1851 م الذي تحسنت فيه الأوضاع الصحية بسبب الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الاستعمارية على السفن والركاب والسلع، لكن الأمر تدهور نتيجة انتشار الوباء بتلمسان في شهر جوان 1851 م بسبب وباء الكوليرا الآسيوي والذي صاحبه وباء الجذري[3].

وفي عام 1854 م ظهر الوباء من جديد في مدينة الجزائر قادما من فرنسا، وتشكل بؤرتين: في مستشفى آغا للأمراض المعدية ومستشفى مصطفى المدني وبلغ عدد الوفيات 320 وفاة منها 284 وفاة في صفوف العسكريين[4].

وقد عاد وباء الكوليرا مرة أخرى من مرسيليا في سبتمبر 1855م، بسبب امرأة قدمت من مرسيليا خضعت للعلاج في نقل العدوى إلى مستشفى مصطفى المدني، وانتشر الوباء

---

[1] - E.L.bertherand: **le choléra en Algérie** (**Année 1849, 1850 et 1851**), librairie bastide éditeur, Alger. 1852, p 8

[2] -ibid., p 10

[3]- القشاعي، المرجع السابق، ص 205.

[4]- خياطي، **الأوبئة** ...، المرجع السابق، ص 167

في المدينة وخلف (140) وفاة في المستشفى العسكري و(127)وفاة في المستشفى المدني.

وفي عام 1859م، جلب العسكريون هذا الوباء إلى الجزائر، حيث سجلت (245) وفاة في مستشفى الداي، وانتقلت العدوى في الخريف إلى المدنيين ولحسن الحظ كان التأثير ضعيفا[1]، أما في عام 1860م، لم يعرف مصدر وباء الكوليرا على وجه الدقة، ومع ذلك ثبت أن العدوى خرجت من مستشفى الداي وخلفت (138) وفاة، ثم انتشر الوباء إلى حي باب الواد، فنقل المصابون إلى مستشفى مصطفى حيث تم إحصاء (36) وفاة[2].

كما عاد وباء الكوليرا مرة أخرى للجزائر قادما من مرسيليا عام 1865 م ،عن طريق مجموعة من الممرضين (262 ممرض)، أقاموا بمستشفى الخراطين(العاصمة) وأدخل اثنان منهم إلى مستشفى الداي بتاريخ 13 سبتمبر 1865م، وامتدت العدوى داخل المستشفى الذي عرف(125) وفاة، ثم انتشرت العدوى في المدينة، وسجل المستشفى المدني (61)وفاة من مجموع 83 مصابا،[3]وعودة الجرثومة المسببة للوباء، في 17 أوت 1866م من مرسيليا مرة أخرى عن طريق مفرزة عسكرية، وتسبب هذا الوباء في وفاة (350) شخص وانتشار العدوى في المدينة ثم انتقلت العدوى إلى تيزي وزو وتنس والأصنام[4].

كذلك نسجل بداية سنة 1867م، بحزن شديد بسبب كارثة الزلزال الذي كانت ضحاياه كثيرة في الجزائر، وبحسب ما جاء في تقرير القديس أوغسطين (**saint Augustine**)، فإن وباء الكوليرا ناجم عن الرائحة الكريهة المنبعثة من جثث الجراد النافق[5]، وثبت أن الوباء كان عنيفا في القرى والريف والقبائل وأودى بحياة العديد من الضحايا، هذا وقد نجا الأوروبيون

---

[1]– القشاعي، المرجع السابق، ص 141

[2] – علامة، المرجع السابق، ص 175.

[3] – خياطي ،**الأوبئة** ...، المرجع السابق ، ص 168

[4] –مجاهد، **تاريخ الطب** ...، المرجع السابق، ص 148

[5]- L'Abbé Burzet, **Histoire Des Désastres De l'Algerie 1866_ 1867_1868**,Imprimerie Centrale Algérienne,Usinea vapeur garaudel, Alger,1869,P 55.

عموما من وباء الطاعون، لكن العرب كانوا في حالة يرثى لها واعتبارا من 6 سبتمبر من نفس السنة كان هناك أكثر من 30 حالة وفاة يوميا في قبائل واد رهيو[1]، ونفس الحال في مدينة الدويرة من 8 سبتمبر إلى 1 أكتوبر 1867 م؛ فقد توفي 235 من الأهالي، وقد بلغ ضحايا الطاعون في الجزائر خلال شهرين 230 ألف حالة وفاة[2].

أما بخصوص الإجراءات المتخذة من قبل الإدارة الاستعمارية، فقد سارعت إلى توفير سيارات الإسعاف، ولم يكتف بوينانت **(M. Poignant)** حاكم الجزائر العاصمة بإرسال التعليمات لمكافحة الوباء، بل ناشد فرنسا بإرسال المساعدة الطبية المستعمرة، فوفرت لهم الملاجئ للمساعدة وتخفيف آلامهم، لكن العرب رفضوا المساعدة المجانية المقدمة لهم بحجة أن فرنسا تريد تسميمهم[3]، وقد أشارت التقارير إلى تسجيل (87000) ضحية للكوليرا سنة 1867[4]، ثم عاد الوباء سنة 1884م قادما من الهند إلى مصر ثم فرنسا ليلج إلى الجزائر، وفي سنة 1885م كانت مرسيليا مصدر الجرثومة القادمة إلى الجزائر، ونسجل كذلك وباء سنة 1893م الذي أدى إلى خسائر كبيرة في بسكرة وضواحيها ودام 6 أشهر وخلف (6211) وفاة منها (120) وفاة من الفرنسيين من مجموع (15000) مصاب[5].

- **مقاطعة وهران:**

لم يختف وباء الكوليرا في الجزائر إلا بعد بداية 1851م، لكنه عاد إلـــى تلمســـان وبعدها وهران التي سجلت (980)إصابة منها (678) وفاة، ثم مناطق غربية أخرى:أرزيو، سيدي بلعباس، عين تيموشنت، معسكر ومستغانم[6]، وفي عام 1859م قدم وباء كوليرا من مورسيا الاسبانية وحلّ بوهران حيث خلف (40) ضحية، وأضر كثيرا بقوات الحملة العسكرية

---

[1]- L'Abbé Burzet, P 64.

[2]- I bid, P 65.

[3]- I bid, P 66.

[4]– خياطي، **الأوبئة** ...،المرجع السابق، ص 169.

[5] - Pierre Goinard, **L´ALGERIE L´OEUVRE FRANÇAISE**, EDITION ROBERT LAFFON, S.A PARIS, 1984, P 215

[6]– توران، المرجع السابق، ص 317

الفرنسية المتمركزة في معسكر (1500) وفاة من مجموع (15000) رجل[1]، وتجدد الوباء سنة 1867م بوهران مخلفا أعدادا من الضحايا، حيث تذكر المصادر وفاة 8621 شخصا بالوباء في مقاطعات الجزائر الثلاث[2].

- **مقاطعة قسنطينة:**

ظهر الوباء عام 1854م بالطريقة نفسها؛ دخول قوات عسكرية من فرنسا، وامتد الوباء إلى سطيف وقسنطينة، وكذلك سكيكدة والقرى المحيطة بها، مخلفا (1821) وفاة من مجموع (6200) نسمة[3]، وعودة ظهور الكوليرا في سطيف عام 1867م؛ بعد فتوره في الجزائر نهاية 1866م، وامتد الوباء إلى شرق قسنطينة وجنوبها محدثا مجزرة في بسكرة جعلت "كزناف" العمدة السابق لمدينة بسكرة يقول:« كان العرب يتساقطون كالذباب ...»[4].

وتعتبر فترات 1866م، 1867م، 1868م الأكثر خطورة لوباء الكوليرا وذلك لتزامنه مع وباء التيفوس، والجذري ومختلف الأمراض. حيث ظهر سنة 1866م بشكل محدود ليشتد خطره عام 1867م، وذلك بواسطة بعض المسافرين القادمين من الخارج عن طريق الموانئ[5].

لقد تزامن وباء الكوليرا لعام 1867م؛ مع المجاعة التي قال عنها الناس " ما هي إلا مجاعة سوداء لم تر في الزمن السابق أقبح وأفضح منها، وليس الخبر كالعيان"[6]، وانتشر في الشرق الجزائري وتحديدا قسنطينة وضواحيها بسبب اجتياح الكوليرا لتونس والمشرق، وتسربه للجزائر، وحول أسباب وباء الكوليرا لعام 1867م يذكر " **سيرزيات**" **(Sériziat)**القائد

---

[1]- SOULIE¸ **L´épidémiecholérique de 1893en Algérie**¸ Adolphe Jourdan¸ Alger¸ 1894¸ P 32

[2]– قندوز ، المرجع السابق، ص53.

[3]– نفسه، ص 58

[4]– تيران، المرجع السابق، ص 373

[5]– يحي بوعزيز، **المجاعة في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19م**، "مجلة الأصالة "، العدد 33، الجزائر، 1976م، ص 09.

[6]– العنتري، المرجع السابق، ص 55.

الأعلى في منطقة تبسة « إن الضعف الذي جلبه البؤس يتسبب في وفيات أحدثتها آفة الكوليرا، إذ يتنامى التهاب الأمعاء بسبب الفقر ويموت المصابون ببطء » وهذا ما يؤكده ارتباط الوباء بحالة الفقر والبؤس الذي يعاني منه السكان[1].

ونوضح عدد وفيات الكوليرا مابين 1 جويلية 1867م و1 جانفي 1868م بالجهة الشرقية للبلاد في الجدول التالي:[2]

المنطقة	عدد السكان	عدد الوفيات	النسبة
عنابة	150399	6881	٪4,5
قسنطينة	399287	9663	٪2,5
سطيف	411137	8057	٪2
باتنة	240539	9670	٪4

كما أشارت التقارير الصحية أن الوباء أصاب بدوره منطقة الحضنة الغربية، حيث ظهرت الإصابات الأولى في صيف 1867م في مدينة المسيلة، وبالتحديد في قبيلة السوامع حيث خلف (72) وفاة من الأهالي و(4) أوروبيين، وفي ظرف 15 يوما حصد حوالي (144) ميتا أهليا و(53) أوروبي[3].

أيضا بعد تلوث مدينة الجزائر سنة 1885م؛ انتشر الوباء إلى قسنطينة التي فقدت عددا كبيرا من سكانها (1288) وفاة، وتعرضت قسنطينة عام 1844م وعام 1893م لوباء خلف (15000) إصابة و(6000) وفاة[4]، وامتد الوباء إلى بسكرة وضواحيها سنة 1893م

[1]– توران ، المرجع السابق ، ص 373

[2]– عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م _ 1900م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م، ص 118.

[3]–خليل كمال، **ملاحظات طبية عن الجزائر أثناء القرن 19م لشارل إميل ألكس**، الملتقى الوطني الخامس تاريخ أعلام المسيلة، 2017م، ص 02.

[4]– قندوز ، المرجع السابق، ص 58

وأدى إلى خسائر كبيرة، ودام الوباء فيها ستة أشهر وخلف (6200) وفاة ومنها (120) وفاة من الفرنسيين من مجموع (15000) مصاب[1]، والملفت للانتباه أن قالمة سجلت في عام 1893م تفشي (الكوليرا الآسيوية) بين الأهالي وتميزت بالشدة ولم تفد فيها كل الإجراءات المتخذة.

وللوقاية والعلاج من وباء الكوليرا أشار برتران في كتابه عن الطب والصحة عند العرب إلى كثير من الإجراءات المتبعة من قبل العرب في استئصال الوباء؛ أن الأطباء العرب كانوا يستعملون نبات الشندورة وزيت زيتون في علاج الكوليرا مع الماء والملح.[2]

3 – الجدري: (Variole)

امتد الجدري شهر مارس 1850م إلى ندرومة بسيدي بلعباس ومستغانم في جوان[3]، وأثبتت التقارير الصحية لسنة 1851م والتي وصفت الوضع الصحي السائد بالجزائر بالمتدهورة جدا، حيث انتشر وباء الجدري بشكل كبير خصوصا بعنابة وضواحيها عام 1852م، وتكررت أوبئة الجدري رغم الحملات التلقيحية الأولى[4].

لقد كان وباء الجدري يصيب بصفة أكبر الأطفال الجزائريين لدرجة أن بعض القبائل والدواوير فقدت كل أطفالها تقريبا، أما الناجون فهم إما عميانا أو معوقون، بشهادة الأوروبيين، وفي إحصاء آخر يذكر أن وباء الجدري يشكل تكملة لسلسلة الأمراض الوبائية، وامتد المرض سنة 1857م إلى مدينة الأصنام– الشلف حاليا[5]، وشهدت سنة 1862م انتشار الوباء بعين تموشنت، أما وباء 1865م، فقد ضرب منطقة القبائل، وأطلقت السلطات

---

[1]– خياطي، **الأوبئة**...، المرجع السابق، ص 169

[2] -BERTHERAND de.l, Hygiène et medicine chez les Arabes, imp. Germer bailliére,paris, 1855, p 405

[3]– خياطي، **الأوبئة** ...، المرجع السابق، ص78.

[4]– توران ، المرجع السابق ، ص321

[5] – نفسه، ص 321

حملة تطعيم، ونشرت على صفحات صحيفة "**المبشر**"[1] التي كانت تعتبر صحيفة السلطة بعرض النصائح الوقائية، وغاب الوباء عن مقاطعة الجزائر لعدة سنوات ليعود للظهور في أسوأ السنوات التي عرفتها الجزائر 1865م– 1868م، فانتشر بشدة في مدينة قسنطينة سنة 1865م، ومعسكر سنة 1867م إضافة إلى انتشاره في سكيكدة والأصنام التي فقدت نسبة كبيرة من سكانها خاصة الأطفال، أما الناجون فقد أصيبوا بالعمى والإعاقة[2]، ليعود للظهور سنة 1877م، حيث أثر على الأطفال. مما اضطر بالمسئولين عن الصحة إلى غلق المدارس ما بين 8 نوفمبر و19 جانفي 1878م، وكانت الحصيلة إصابة (473)طفل بهذا الوباء[3]، ثم ازداد حدة في عام 1885م، وبالخصوص في تلمسان، حيث قتل (150) طفلا من بين (400) طفل مصاب [4]، وكان آخر ظهور له في الفترة 1896م–1899م[5]، وأمام هذا الوضع المزري، اضطرت الإدارة الفرنسية إلى تعليم بعض الأهالي مبادئ التمريض ودعتهم إلى التلقيح ضد هذا المرض، إلا أنه قوبل بالرفض.

4- التيفوس :(TYPHUS)

ظهرت حالات من التيفوس لأول مرة بين الثمانية الجزائرية سنة 1861م، في بلدة

---

[1] – **صحيفة المبشر الرسمية:** صدرت في 15 سبتمبر 1847م، في عهد الملك لويس فيليب، وكانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، وكانت على العموم موجهة للجزائريين، ومرت بإشراف آرنو ثلاثين سنة، ثم لابونيير، ثم جان ميرانت، وقد دامت ثمانين سنة إلى غاية 1927مفي أول الأمر كانت تصدر مرتين في الشهر إلى غاية 1861م، وبعدها أصبحت تظهر كل عشرة أيام، ثم منذ عام 1866م أخذت تظهر كل خميس، كانت تطبع في المطبعة الحكومية خلال 1847م _ 1864م ثم مطبعة جول برك سنة 1864 ثم مطبعة بوبير بالجزائر، ثم استقرت مدة طويلة على مطبعة فونتانة 1894م، **أنظر:** أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954**، ج 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998،ص ص 221–231

[2]– يمينة مجاهدية، **السياسة الصحية الاستعمارية خلال الحقبة الكولونالية الأولى 1830م _ 1890م**، "مجلة المرآة"، العدد 04، جامعة وهران1، الجزائر، 2015م، ص 118.

[3]– علامة ، المرجع السابق، ص 76.

[4]- Dr. Gemy. **Etude sur la prophylaxie de la variole**, Alger, imp. Adolphe Jordan, 1879, P 18 .-

[5]– قندوز ، المرجع السابق، ص 66

صدوق (منطقة القبائل) بـ (240) حالة، وكان معدل الوفيات مرتفعا جدا وصل إلى 50% من السكان المصابين، بحيث سجلت (162)وفاة من مجموع (330) إصابة[1]، وهكذا انتشر الوباء في بعض مدن الجزائر: بجاية سنة 1862م، ثم قسنطينة عام 1863م و1866م ومدينة الجزائر في عام 1868م[2]، وفيما يخص عمالة الجزائر تمّ خلال الأشهر العشرة الأولى من عام 1868م تسجيل (150) حالة في المستشفيات العسكرية، و(132) حالة في مستودعات المتسولين أو قاعات التمريض فيها،ويضاف إلى هذا العدد (500) عسكري و(162) أوروبي، كما أن قسنطينة أحصت(1694) إصابة (416) وفاة في أوساط الأهالي وحدهم، وفي وهران قضى (2027) من الأهالي نحبهم في ظرف أربعة أشهر داخل المستودعات المتسولين التي سجلت (293) حالة وفاة، فكان المجموع (2743) وفاة بالتيفوس[3].

وقدم الدكتور **بيريه (Dr Perrier)** رقما مذهلا وهو (217000) وفاة في عمالة الجزائر وحدها، وعرفت عمالة قسنطينة وهي أكثر كثافة سكانية من الجزائر نفس الأهوال وبحدة أشد، وكانت ساكنة وهران تضاهي الجزائر عددا، لذلك وفي ظل غياب الأرقام المتعلقة بمجموع الوفيات فإنه يمكن الإقرار برقم يعادل الرقم "بيريه" بأربع مرات على الأقل[4].

وقد تكلم "الجيلالي صاري" في كتابه "الكارثة الديمغرافية 1867- 1868" عن وباء التيفوس الذي ضرب مخيم وادي الداموس بشرشال، والجدول الآتي يوضح عدد وفيات التيفوس بالمخيم سنة 1868م[5].

5- MERZ LUIS, **CONSTRIBUTION A L´étude du typhus Exanthématique**, imp. A WALTENER ET Clé, LYON, 1882, P 7

6-BATTAREL Eugène, **Etude sur quelques cas de typhus épidémie algérienne de1868**, imp. Nouvelle, Paris, 1872 , P 3

[4]- قندوز، المرجع السابق، ص 61

[5]- الجيلالي صاري، **الكارثة الديمغرافية 1867م _ 1868م**، ج 1، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الإشهار، الجزائر، 2008، ص 94

الأشهر	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	المجموع	النسبة%
وفيات التيفوس	28	35	24	-	-	87	%11.3

وبعد كارثة 1868م، لم تسجل أية بؤرة وبائية بمدينة الجزائر حتى عام 1885م تاريخ تسجيل (100) حالة، وفي عام 1888م خرج الوباء من منطقة القبائل إلى الجزائر، وبحلول عام 1894م تجدد الحديث عن ظهور بؤر أخرى في بجاية وباتنة، والحي اليهودي بقسنطينة والحي العربي بمدينة الجزائر[1].

5 – التيفوئيد: (TYPHOIDE)

يُعرف وباء التيفوئيد على أنه حمى معدية، بسبب ميكروب يولد داخل أمعاء المريض، ويتكاثر عند قضاء الحاجة كما يوجد في البول كذلك، مما يؤدي إلى ارتفاع في درجة حرارة الجسم، وانخفاض معدل ضربات القلب وظهور طفح جلدي وانتفاخ وتضخم الطحال[2]، أما أعراض هذا الوباء فهي حمى شديدة يصاحبها وجع في الرأس، مصحوب بنعاس، وفقدان الشهية، وانتفاخ في البطن والصدر مصحوب بإسهال مع ظهور طفح جلدي أحمر على جسم المريض يدوم مدة طويلة تفوق 15 يوما[3]، ولقد عرف القرن التاسع عشر والعشرين انتشارا واسعا لوباء التيفوئيد بسبب المياه الغير نظيفة، إضافة إلى تلوث الجو، ويزداد أكثر حدة مع نهاية فصل الصيف، حيث عرفت عمالة الوسط انتشارا واسعا لهذا الوباء خصوصا بالمناطق الساحلية، حيث بلغت نسبة الإصابات 70%[4]، ولم تكن حمى التيفوئيد موجودة

---

[1]- BATTAREL Eugène, OP.CIT, P 417

[2]–مجاهد ، **تاريخ الطب** ...، المرجع السابق، ص 61 **نقلا عن:**

- كتاب **حفظ الصحة لعامة مسلمي شمال إفريقيا**، مطبع باريس المحروسة، 1922م، ص 33، أرشيف ولاية وهران، العلبة 1/ A1470.

[3]– نفسه، ص 61.

[4]–نفسه، ص 61.

في العهد العثماني، ويرجع ظهورها فترة الاحتلال إلى المستوطنين القادمين في تلك الفترة، وأغلب الإصابات كانت وسط الأوروبيين مقارنة بالجزائريين، وذلك لأن المرض غريب عن البيئة الجزائرية أتى به المستوطنون[1].

وقد ظهر وباء التيفوئيد سنوات 1838م،1840م،1842م، إضافة إلى حالات عديدة من 1857م إلى 1859م، حيث أودى بحياة (175) شخصا في مدينة الجزائر، وتكرر الوباء مع حلول سنوات المجاعة والكوارث الطبيعية، 1864م- 1868م، وخلال سنة 1890م، سجلت (36) حالة في البليدة ووفاة (18) منهم، وارتفع عدد الوفيات إلى (138) وفاة خلال سنة 1896م ويرجع الأطباء السبب إلى: الاكتظاظ السكاني، وانعدام النظافة وتلوث المياه[2].

ثانيًا- الأمـــــراض:

رافقت الأوبئة التي أصابت الجزائر في هذه الفترة مجموعة من الأمراض فتكت بالعديد من الجزائريين مثل:

1- مرض السل: (Tuberculose)

لقد خلف السل نتائج وخيمة لا سيما على السكان الجزائريين في ظل انعدام وسائل العلاج والوقاية، فكان الجزائري دائما هو المتضرر، وارتفعت نسبة الوفيات نتيجة لهذا المرض ولأن المراكز الصحية الفرنسية كانت موصدة في وجه الجزائري[3]، فما بين 1840م – 1857م سجلت (7803) حالة وفاة في المستشفى المدني منهم (623)وفاة بسبب مرض السل[4]،

---

[1]- علامة ، المرجع السابق، ص 112.

[2]- CRESPIN J.C,**LA Fièvre typhoïde dans les pays chauds .région pré tropicale** , j.b. baillière et fils, paris, 1901, p 42

[3]- مريم بن شيخ، **الصحة في الجزائر (1830م _ 1871م)**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012م، ص 50.

[4]- علامة ، المرجع السابق، ص 41.

والجدول التالي يوضح تطور عدد وفيات مرض السل من 1852م- 1859م:[1]

السنوات	1852	1853	1854	1855	1856م	1857	1858م	1859م	المجموع
مرض السل	130	136	120	146	172	203	199	233	1339
مجموع الوفيات	1691	1603	2267	2461	2650	2720	2194	3362	18954

وقد بلغ عدد الضحايا في فترة ما بين: 01/ 01/ 1886م و1896/12/31م في مدينة الجزائر (1109) حالة وفاة بسبب السل[2].

2- مرض حمى المستنقعات (الملاريا): Le poludisme (Malaria)

سجلت عدوى الملاريا في الجزائر تغيرات سنوية كانت في بعض الأحيان هامة جدا، وقد ارتبطت هذه التغيرات بحجم الأمطار، فكلما كان العام ممطرا كان محموما، ومنه كانت هناك سنوات ممطرة جدا سميت بسنوات الحمى، وخلالها كانت الملاريا تبلغ ذروتها: 1852م – 1853م، و1860م، 1887م- 1888م و1889م، كما كانت هناك فترات هدوء دامت سنوات عديدة خفت فيها العدوى تدريجيا،[3]وذلك راجع لاستعمال دواء الكينين[4].

3- أمــراض أخـــرى:

إلى جانب الأوبئة والأمراض المذكورة سابقا، نجد أيضا أمراض أخرى انتشرت في البلاد وكان لها الدور السلبي في التأثير على الوضع الصحي والديموغرافي، ومن أشهر هذه

---

[1]– قندوز ، المرجع السابق، ص 76.

[2]–نفسه، ص 77.

[3]- Pierre Lefebvre ,**la lute contre le paludisme en l'Algérie pendent la conquête .François maillot1804-1894** , revue d histoire de la pharmacie , N 28, Paris, 1989, p 154

[4]– **الكنين:** مادة تستخرج من لحاء شجرة الكينا، وتستخدم لعلاج الحمى باعتبارها خافضة للحرارة **أنظر**: خياطي، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، المرجع السابق، ص 94.

الأمراض: مرض الزهري[1]، والجذام[2]، وأمراض العيون، وداء الفيل[3]، إضافة إلى الإسهال وأمراض الأمعاء الغليظة ونذكرها كالآتي:

4- مرض الزهري: (Syphilis):

استقبلت المصحة الأهلية لسيدي بلعباس في سنة 1854م (517) مصابا بالأمراض التناسلية ليرتفع العدد في 1860م إلى (10084) مصابا، وفي نفس السنة تم تسجيل (208) مصابا في تيزي وزو، وفي سنة 1861م كان عدد المرضى بالمستشفى (437) مصابا والمعالجون خارجه كان عدد المرضى (3739) مصاب، وهي أرقام مرتفعة تعبر عن الحالة الغير الصحية لمرضى الزهري بين سكان الجزائر[4]، وبين سنوات 1859م – 1861م تم تشخيص (192) حالة إصابة في مستشفى دلس بين من بين (423) مريضا، مما جعل السلطات الفرنسية تتذر الأهالي بآثار المرض منذ السنوات الأولى للاحتلال،خاصة مواجهة الدعارة والمراقبة المستمرة للمومسات، ولهذا الغرض تأسس مستشفى لعلاج هذا المرض سنة 1844م في كل من البليدة وقسنطينة[5]، ونوضح عدد المصابين بالزهري من سنة 1894م إلى 1900م في الجدول التالي:[6]

---

[1]– **مرض الزهري (Syphilis)**: من الأمراض المعدية يصيب الجسم البشري وتنتقل العدوى عن طريق الاتصال الجنسي، تسببه جرثومة اللولبية الشاحبة (**Tréponema pallidum**) **أنظر**:قندوز عبد القادر، المرجع السابق، ص 81.

[2]–**الجذام (La Lèpre)**: مرض معدي يصيب الإنسان على نطاق واسع مسببا حبيبات على الجلد، و يصيب الأغشية المخاطية والأعصاب و العظام، وتتسبب فيه جرثومة هانس (Bacille Hansen) أو شجرة الرمان أو بعض القمح أو غصن الشعير والحلفاء ويسبب حكة شديدة ، **أنظر**: قندوز عبد القادر، المرجع السابق، ص 79.

[3]– **داء الفيل (Eléphantiasis)**: تضخم الجلد ونمو أحد الأعضاء في الجسم مع تصلب البشرة بسبب انسداد في الأوعية اللمفاوية، وقد يكون العدوى طفيلية تسببها دودة فيلاريوزيا (Filariose)، **أنظر**: قندوز عبد القادر، المرجع السابق، ص 82.

[4]– علامة ، المرجع السابق، ص 213

[5]– قندوز ، المرجع السابق، ص 82.

[6]- Brault. J, **Pathologies Et Hygiene, typographies**, Adolph Jordan, Alger, 1905, p 98

السنوات	1894	1895	1896	1897	1898	1899	1900
عدد المصابين	78	91	81	80	90	100	58

4-الجذام: (La Lèpre):

في سنة 1860م تم علاج (208) مصاب من الجزائريين بمستشفى تيزي وزو وفي السنة الموالية أصيب (437) وعولجوا بالمستشفى و(3739) شخص عولجوا في المنازل[1]، وانتشر البرص كذلك في أجزاء كثيرة من الجزائر حتى الصحراء لوحظ فيها في منطقة الميزاب وأولاد نايل ووادي سوف، حتى بين الأطفال الذين هم من آباء السود كانت بشرتهم مغطاة بالبقع البيضاء، والسكان أحيانا يجدون علاجا نافعا للبقع من خلال استعمال بعض الأدوية المحلية لإزالة البقع البيضاء والسوداء، والصفراء أحيانا مثل: اللوز الحلو والمر، ومزيج رئة الجمل والملح وأوراق التوت والخل والحمص وغيرها من الوسائل[2]، وحسب الأرقام المرتفعة فقد كان هناك خلط بين الأمراض الجلدية وخاصة البرص والزهري، حيث لم يفرق بين المرضين إلا سنة 1898م، من خلال كلمة الطبيب "جيمي " في حفل افتتاح عيادة الأمراض الزهرية الجلدية بالجزائر[3]، وعلى العموم فإن مرض البرص كان منتشرا بشكل واسع مما جعل الإدارة الفرنسية توجه نصائح وإرشادات تحذر من انتشار المرض، الذي تطور من فترة إلى أخرى بسبب تعفن المساكن والظروف الغير صحية.

5 - داء العيـون:

انتشرت أمراض العيون بالجزائر بشكل لافت، جعل العديد من التقارير تصنفه في المرتبة الثانية بعد الأمراض الزهرية، وترجع العديد من الدراسات أسباب أمراض العيون إلى

[1]- J. Monpellier, **La question de la lèpre en Algérie**, imp. S. Stamel, Alger, 1918, p88

[2]- - BERTHERAND , op.cit, p 126

[3]- Raynaud (Lucien). Henri (Soulié). Paul (Picard), **Hygiène Et Pathologie**, Tome1, Masson et Cle, Editions, Paris, 1932, p 332

العوامل الطبيعية والبشرية والمناخية مثل: أشعة الشمس والحرارة والغبار والرياح الشديدة خاصة رياح الجنوب السيروكو، وعوامل بشرية مثل: الأوساخ المتراكمة في المدن والازدحام، وكذلك المساكن والأكواخ القذرة الرطبة، وتنتشر أمراض العيون بشكل أكبر عند البدو والرحل الذين يسكنون الخيام، فعدم وجود التهوية فيها يؤدي إلى انتشار الأمراض المعدية خاصة أمراض العيون والعمى[1].

إن الرمد الحبيبي هو مرض الفقر وكانت أكثر فئة مستهدفة منه في الجزائر اليهود لأنهم يعيشون في مناطق منعدمة النظافة عكس قاطني المدن، وهو مرض معد يتطور وينتشر بسرعة، فبين جوان وجويلية 1850م انتشر المرض في كل من دلس والبليدة، وبين 1859م-1861م تم تشخيص (27) إصابة في مستشفى دلس فقط من (423)مريض، ومن 07 مارس 1865م إلى جانفي 1866م تم فحص ومعالجة (3000)مريض في كل من مدينة الجزائر والبليدة وبوفاريك والقليعة، أما في الصحراء فالإصابات كثيرة لارتفاع درجة الحرارة، أما في جنوب مقاطعة وهران تم تسجيل (256) إصابة من مجموع (530) مريض وفي منطقة وادي ريع بالجنوب الشرقي للجزائر سجلت نسبة 97٪ بمرض التهاب العين الحبيبي لدى الأطفال[2] .

6-داء الفيل: (éléphantiasis)

هو مرض يصيب الناس من مختلف الطبقات الاجتماعية ويخص الكبار دون الصغار، واتفق الأطباء الفرنسيون على أن سبب المرض هو الظروف الطبيعية والإقامة في الأماكن الرطبة، والسير بأرجل جافة وبرودة الليل بعد نهار ساخن، وكذلك بسبب القمل، ويبدأ المرض بحمى قوية وقشعريرة وتقيؤ فتعرق شديد ثم تزول الحمى والأعراض[3].

---

[1]- Brault. J, op.cit, p 52

[2]– قندوز ، المرجع السابق، ص ص 84، 85.

[3] –علامة ، المرجع السابق، ص 215

7- الإسهال وأمراض الأمعاء الغليظة:

هي أمراض تظهر على شكل وباء وتكون خلال الفصل الحار أي الصيف وتستمر إلى فصل الخريف، وقد تسبب الوفاة خلال أسبوع من المرض على الأكثر، ومن أسبابها تلوث الجو وسوء التغذية وسوء نوعية مياه الشرب والحرارة المرتفعة والتعب الشديد والإحباط النفسي، ففي 18 سنة توفي (1301) شخص بسبب الإسهال، أما مرض البوحمرون فنتج عنه وفاة (134)شخص بمدينة الجزائر سنة 1841م، وكذلك مرض الحصبة الذي أصاب مدينة الجزائر ما بين 1866م- 1876م، إضافة إلى أمراض أخرى كالحزار والتهاب المعدة وأمراض الكبد والسرطان وغيرها[1].

ثالثًـــا- المجاعات (Famines): تمثلت في:

1- المجاعة الكبرى " عام الشر" (1866م-1868م)

شهدت الجزائر خلال هذه السنوات الثلاث أكبر مجاعة في تاريخها، مجاعة رهيبة،"عام الشر"أو سنة المجاعة والبؤس، وقد أكد العنتري مؤلف كتاب مجاعات قسنطينة، وكان شاهدا تاريخيا أن الجزائريين لم يتعرضوا أبدا لأشد من هذه المجاعة في تاريخهم.

لقد وقعت مجاعة رهيبة في سائر البلاد، واعتبرت من أعظم الكوارث طيلة القرن التاسع عشر، حيث قيل عنها: «ما هي إلا مجاعة سوداء لم نر في الزمان السالف أقبح وأفضح منها، وليس الخبر كالعيان »[2]، وقد أكد محمد صالح العنتري في كتابه مجاعات قسنطينة وقال: «غادر الناس منازلهم والعشائر قراها، فتشكلت مواكب طويلة على الطرقات بحثا عن الطعام، وأقبل الجياع على أكل العشب ولحاء الأشجار والقطط والحيوانات الميتة وأصبح الغني فقيرا والفقير مات ولم تبقى إلا المنازل الخاوية، وغزت جحافل الرجال والنساء

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1800م _ 1954م)**، ج7، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005م، ص 288.

[2]- زوزو، المرجع السابق، ص 104.

والأطفال بوجوههم الهزيلة وأجسامهم العارية وأقدامهم الحافية المدن الكبرى...»[1].

وما كاد شهر أوت أن ينتهي 1867م حتى انتشر الوباء في كل الجزائر واستنفذ العرب مدخراتهم وأكلوا آخر حبة من الشعير والقمح وجفت الأرض بسبب الشمس الحارقة[2]، وتوجه العرب نحو أماكن أقل قحطا، في حالة يرثى لها وبدأ الأطفال يموتون جوعا، وأكلوا الأعشاب النادرة، والنساء يفتشن روث الخيول بحثا عن الحبوب الغير مهضومة وغسلها وأكلها، والأطفال يبحثون في القمامة مع الكلاب، والجثث تتناثر كل يوم على الطرقات وفي الخنادق والأنهار تلتهمها الضباع[3]، واضطرت هذه المجموعات إلى الهجرة نحو المدن والمواقع الآهلة بالأوروبيين، فيصفهم الدكتور جيلالي صاري في كتابه الكارثة الديموغرافية 1867م-1868م: " كل ما كتبناه عن بؤس العرب المساكين ... وهم يموتون جوعا ويزاحمون الكلاب على البقايا المرمية، لقد رأينا بؤساء وكأنهم هياكل عظمية متنقلة وهي تعاني مدة أربعة عشر يوما قبل لفظ الأنفاس الأخيرة"[4].

أما "لابي بيرزت" **(L'abbé Burzet)**فيذكر أن الجمعيات الخيرية كانت متواجدة في كل مكان للمساعدة وتقديم العون وكانت السيدة "ماريشال دي ماكماهون" **(M de mac-mahon)**مثالا على التفاني وكانت تقدم الطعام للفقراء الجائعين، وقد ذكر رئيس الأساقفة كنا نطعم أكثر من ألفين مواطن لكن سرعان ما لوحظ أن عدد وصول الأشخاص التعساء قد تضاعف على المراكز الأوروبية، وأصبحوا يشكلون خطرا على الأمن والصحة العامة ولذلك اتخذت الإدارة العليا إجراءات لتخليص الأوروبيين من هذا الغزو، فالتقطت كل العرب نساء ورجالا وأطفالا، وأعادهم الجنود إلى قبائلهم[5].

---

[1]- العنتري، المرجع السابق، ص 32.

[2]-L'abbé Burzet, OP. cit, P74 .

[3]-Ibid, P P 78, 79

[4]- صاري، المرجع السابق، ص 08.

[5]-l'Abbé Burzet, OP,cit, P 83.

2- أسباب المجاعة:

ساهمت عدة كوارث طبيعية في المجاعة 1866م-1868م وكانت قاسية جدا على الجزائريين نذكر منها:

2/1- زحف الجراد:

تم إلقاء اللوم على الجراد الذي ساهم في المجاعة 1866م والتي اشتدت عام 1868م حيث أتلفت كل المحاصيل الزراعية، وفي 22 أفريل 1866م حلق الجراد على قمم الأطلس فوق حقول متيجة وبذلك تعرضت المساحات الخضراء إلى غزو الجراد[1]، هذا وقد أرسلت الإدارة والجنود مساعدات للمستوطنين لمحاربة الأعداد الهائلة من الجراد، ولحماية المحاصيل تمّ استخدام جميع الوسائل ومنع الجراد من السقوط على الحقول كإشعال الحرائق لإحداث الدخان، وإضافة الكبريت وقرع الأجراس[2]، ولقد تم قتل حوالي (11) مليون حشرة ودفعها في حفر عميقة فذهب الجراد، ومع ذلك كانت الخسائر كبيرة خاصة في محاصيل الفاصوليا والبطاطا، فيما نجت الكروم[3]، ويمكن للجراد أن يلحق أضرارا أخرى بالمحاصيل التي يمر عليها ويمكن أن يلتهم بعضه البعض كما أنه يلوث الهواء ويهيئ للأوبئة القاتلة.[4]

و أرسلت الإدارة الجنود للمساعدة ضد الجراد وإخراجه من المحاصيل وتطهير المجاري المائية وحفر الخنادق لدفن الجراد، وفتح الاشتراكات بالجزائر وفرنسا لمساعدة الضحايا وتعويضهم عن الخسائر، أما العرب عند وصول الجراد لم يكلفوا الكثير من المتاعب لطرده من القمح بحجة المكتوب "القضاء والقدر" ومنهم من أشعل الحرائق، كما تم توزيع المبالغ المتتالية من الاشتراكات بشكل عشوائي بين الأوروبيين والعرب[5].

و قد لاحظ الجيلالي صاري أن الجراد كان يأتي طيلة العقد 1860م -1870م كل سنة

---

[1]- l'abbé Burzet, OP,cit PP 12 , 13.
[2]-Ibid, P 15.
[3]-Ibid, P 17.
[4]-Ibid, P 27.
[5]- Ibid, p p ,30 31

ولكن أهم الكتابات اهتمت بهجوم الجراد لسنة 1866م الذي غطى سماء كل الجزائر، وأول هجوم كان جنوب مقاطعة الجزائر بين متليلي وغرداية، ثم الحضنة خصوصا بوسعادة، ثم جنوب مقاطعة وهران،[1] وكذلك الشرق إلى الأوراس، ثم جاء هجوم سنة 1867م الذي كان ضخم الحجم ويعرف بهجوم جراد الجيل الثاني[2].

أما الباحث صالح العنتري في كتابه مجاعات قسنطينة؛ فقد ذكر أن الجراد زحف على القطر سنة 1868م وأحدث تلفا بالزرع والأشجار والنباتات وقد نتج عن ذلك عدة نتائج وهي: انعدام الحبوب في الأسواق، موت المواشي، ارتفاع أسعار الحبوب ارتفاعا فاحشا طيلة ثلاث سنوات، وضياع الأملاك والثروات التي تركت أصحابها السابقين فقراء، وانتشار وباء الكوليرا والتيفيس وغيرها من الأوبئة الفتاكة[3].

و نوضح في الجدولين أدناه بأسماء القبائل التي غزاها الجراد في مقاطعة قسنطينة في ظرف شهرين فقط من سنة 1869م والمساحات التي غطاها الجراد بالشرق يوم 14 ماي من نفس السنة[4].

جهة قسنطينة		جهة باتنة		جهة سطيف	
القبائل المجتاحة	المساحات التي غطاها الجراد بالهكتار	القبائل المجتاحة	المساحات التي غطاها الجراد بالهكتار	القبائل المجتاحة	المساحات التي غطاها الجراد بالهكتار
أولاد عبد النور	50،000ه	الأخضر حلفاوي	5600ه	أعمار الضهرة	4000 ه
واد بوصلاح	10،000ه	أولاد شليح	1000 ه	أعمار القبلة	6000 ه
تلاغمة	500ه	حراكتة المعذر	50 ه	ريغة الظهرة	9000 ه
فرجيوة	100ه	أولاد فضالة	3000 ه	ريغة القبلة	10،000 ه

[1]– صاري، المرجع السابق، ص 225.

[2]– نفسه، ص 226.

[3]– العنتري، المرجع السابق، ص 17.

[4]– زوزو، المرجع السابق، ص ص 114، 115.

	أولاد بوعون	10،000 ه	العلمة	4000 ه
	أولاد سلطان	20،000 ه	أولاد موصلي	650 ه
	أولاد سلام	40،000 ه	عين تاغروت	5000 ه
	أولاد علي	20،000 ه		
	أولاد عبدي	10،000ه		

المساحات التي غزاها الجراد بالشرق يوم :24 جوان 1869م [1]

جهة قسنطينة		جهة باتنة		جهة سطيف	
القبائلالمجتاحة	المساحات التي غطاها الجراد بالهكتار	القبائلالمجتاحة	المساحات التي غطاها الجراد بالهكتار	القبائلالمجتاحة	المساحات التي غطاها الجراد بالهكتار
أولاد عبد النور	90،000ه	الأخضر حلفاوي	16،000 ه	أعمار الظهرة	4000 ه
واد بوصلاح	5000 ه	أولاد شليح	8000 ه	أعمار القبلة	10،000 ه
تلاغمة	90،000ه	حراكتة المعذر	1500 ه	ريغة الظهرة	11،000 ه
فرجيوة	10،000ه	أولاد فضالة	5000 ه	ريغة القبلة	12،000 ه
ميلة	254 ه	أولاد بوعون	15،000 ه	العلمة	3000 ه
		أولاد سلطان	20،000 ه		
		أولاد سلام	50،000 ه		
		أولاد عبدي	20،000 ه		
المجموع	195،254 ه	المجموع	149،000 ه	المجموع	40،000 ه

2/2- الجفاف:

عرفت الجزائر عدة سنوات من الجفاف خلال الفترة الاستعمارية وفي كثير من الأحيان كان يتزامن مع زحف الجراد، فوقع الجفاف في سنتي 1867م – 1848م، وساد مختلف

[1]– زوزو، المرجع السابق ص ص 116، 117.

مناطق البلاد،[1] لكن أخطر سنوات الجفاف كانت سنة 1867م، فمنذ 1865م والمطر يشح ولا ينزل إلا بمقدار، وفي أيام قليلة من الشتاء، دام هذا القحط ثلاث سنوات خاصة سنة 1867م الذي قلت فيه حتى مياه الشرب والسقي وجفت الينابيع في الصيف واشتد البرد في الشتاء فيبست الحشائش ومات المواشي خاصة في الهضاب العليا[2]، والملاحظ سنة 1863 م الشتاء شحيح من الأمطار، وانخفاض منسوب الآبار، والمستوطنين يجدون أنفسهم كل شهر وأسبوع للحفر مرة أخرى للحصول على المياه الصالحة للشرب وانتهى الأمر بالجفاف[3].

يذكر لنا "محمد صالح العنتري" في كتابه مجاعات قسنطينة أسباب المجاعة ويتهم في ذلك الجفاف والقحط فيقول « فإنها قد أفسدت الزرع وأعدمت حصاده بُرا وشعيرا مع سائر المزارع والنباتات بأسرها حيث لم يبق للفلاحين مطمعا فيها البتة، وتاليها المواشي من بقر وغنم وبهائم فإنها قد أتلفتها **الرّهمة**[4]الواقعة في السنة الثانية، وهي سنة 1867م وسببها من أجل انقطاع ما يدخر لها من في مصيف تلك السنة من علف وتبن وقرط لتقتات منه في فصل الشتاء، حتى لم يبق منها إلا القليل جدا... مع عدم وجود حبوب الزراعة والمواشي في تلك السنين...»[5]

لقد صارت الوضعية خطيرة ابتداء من 1866م (عام الشر، المجاعة) بسبب: بيع القمح من مطامر الشمال خوفا من الاضطرابات بعد 1866م وحصاد سيء 1865 م، وجفاف مروع سنة 1866م مصحوب بمرور الجراد الذي لم يوقفه أي

---

[1]– سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 149.

[2] – يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا حمد المقراني والشيخ الحداد عام 1870م**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 86.

[3] – l'abbé Burzet ,OP. cit, P P 72, 73.

[4]– **الرهمة:** مرض يصيب البقر والثيران والغنم والبهائم لقلة العلف وانعدامه ثم تموت غالبا، **أنظر:**العنتري ، المرجع السابق، ص 56.

[5]– نفسه، ص 56.

عائق[1].

لقد تأثرت الجزائر لنكبة مروعة وهي الجفاف طيلة أربع سنوات من 1866م إلى 1870م، فكانت أمطار الربيع معدومة في سنوات 1867م و1868م و1869م وكانت فصول الشتاء لسنتي 1867م-1868م و1868م-1869م قاسية جدا وضاعفت من آلام المساكين.[2]

إنّ نقص الأمطار في فصول الخريف، وخاصة خريف 1867م-1868م أخرت موسم الحرث وقللت من المساحات المزروعة، وبالتالي فإن هذه السنوات الأربعة تضافرت فيها العوامل لعدة كوارث طبيعية أفسدت جني المحاصيل، وقللت من المساحات الرعوية، كما أضيفت لهذه الكوارث كارثة الجراد[3]، وكذلك التغيرات المناخية هي من إحدى الثوابت للمناخ في بلدان البحر الأبيض المتوسط، فالسنوات الكثيرة المطر تكون متبوعة بسنة أو سنتين أو ثلاث سنوات متتالية من النقص[4]فطيلة العقد (1860م_1870م) يجب ذكر جفافين، وقع الجفاف الأول في بداية السنة الفلاحية (1860م-1861م) ووقع الجفاف الثاني تقريبا في كل التراب الوطني في السنتين الفلاحيتين: 1865م-1860م و1866م -1867 م، و نوضح كميات التساقط (1863م- 1869م) كما يلي:[5]

المحطات	المعدل السنوي(مم)	1863م-1864م	1864م-1865م	1865م-1866م	1866م-1867م	1867م-1868م	1869م-1869م
ميناء الجزائر	674 مم	529	852	556	364	815	671
البليدة	954 مم			461	483		

[1] – محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830م _ 1954م**، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، الجزائر، 2008م، ص 175

[2]– صاري، المرجع السابق، ص 201.

[3]– نفسه، ص 201.

[4]– نفسه، ص 203.

[5]– نفسه، ص 206.

القليعة	706 مم			478	(1)311	(5)544	
شرشال	633 مم			405		(5)647	
تنس	545 مم			357		(5)436	
بجاية	972 مم			504	494		
القالة	910 مم		1104	596	620	(7)1156	
عنابة	689 مم			511	409	(7)1069	
الأصنام	400 مم			400	180		
المدية	800 مم			556	563	(5)653	
تيزي وزو	893 مم			603	432	(7)777	
لربعاءآيثإراثن	1035 مم			763 (2)	506 (3)	(5)1256	
سور الغزلان	521 مم			511	409	(5)744	
معسكر	511 مم	514	870	296	230	619	538
سطيف	496 مم	527	477	368	235	519	437
قسنطينة	511 مم	671	748	483	498	1012	611
قالمة	677 مم			533	(4)502	(2)945	
وهران	405 مم			607		(5)535	
الأغواط	187 مم			222	181		
البيض	326 مم					(7)289	

(1): ناقص، جويلية وأكتوبر.

(2): ناقص، مارس

(3): ناقص، جويلية وأوت

(4): ناقص، جويلية(مم): ميلمتر.

(5): –ناقص، جويلية وأوت

(6): ناقص، جويلية وأوت وسبتمبر

(7): ناقص: جويلية وأوت سبتمبر

قمنا بدراسة تحليلية للجدول وسجلنا ما يلي من الملاحظات:

- **(1864م–1865م)**: نلاحظ أن المعدل السنوي كاف، وأن الأمطار الربيعية كانت كافية في كل المناطق، إذن فهي سنة جيدة على العموم.

- **(1865م-1866م):** الحصيلة العامة إيجابية مع محاصيل متغيرة تتأرجح ما بين "رديء" إلى "مقبول" إلى "جيد"
- **(1866م-1867م):** هي سنة الجفاف وتتميز بنقص سنوي هام في التساقطات، فتأثرت المحاصيل كثيرا وصارت منعدمة تقريبا واختفت المراعي في بداية الربيع، فصارت الحصيلة الفلاحية سلبية[1].
- **(1867م-1868م):** التساقطات غزيرة جدا، وبالتالي فهي سنة رطبة جدا، وكان عليها أن تضمن محاصيل جيدة عبر الجزء الأكبر من الأراضي القابلة للفلاحة.
- **(1868م-1869م):** المعطيات الجزئية للتساقطات (الجدول رقم 10) والحصيلة الفلاحية تنبأ بتوزيع حسن للأمطار على العموم، وتتعلق هذه الملاحظات أيضا بالسنة الفلاحية التي تليها (1869م-1870م)[2].

يتضح أن الفترة الخماسية التي درسناها (1864م-1869م)تمثل جليا تطور التساقطات، وهكذا فإننا نلاحظ عبر خمسة سنوات متتالية سنة جفاف مطلقة (1866م-1867م)، وسنة جفاف نسبية (1865م-1866م) وسنتين رطبتين نوعا ما (1864م-1865م) و(1868م-1869م)،وسنة واحدة كثيرة الرطوبة (1867م-1868م)[3]، ومنه لا يمكن أن نرجع هذه الكارثة الديموغرافية للجفاف وحده فقط، يجب إذن البحث عن أسباب أخرى غير الجفاف، وهذا ما سنحاول لاحقا إثباته بالتطرق إلى أسباب أخرى غير الجفاف وزحف الجراد، والمنحنيين البيانيين المواليين يمنحانا مقارنة بسيطة بين كمية التساقط في كل من المدية وقسنطينة حسب الجدول الآتي[4] المشتق من الجدول السابق.

---

[1]- صاري، المرجع السابق، ص 218.

[2]- نفسه، ص 219.

[3]- نفسه، ص 219.

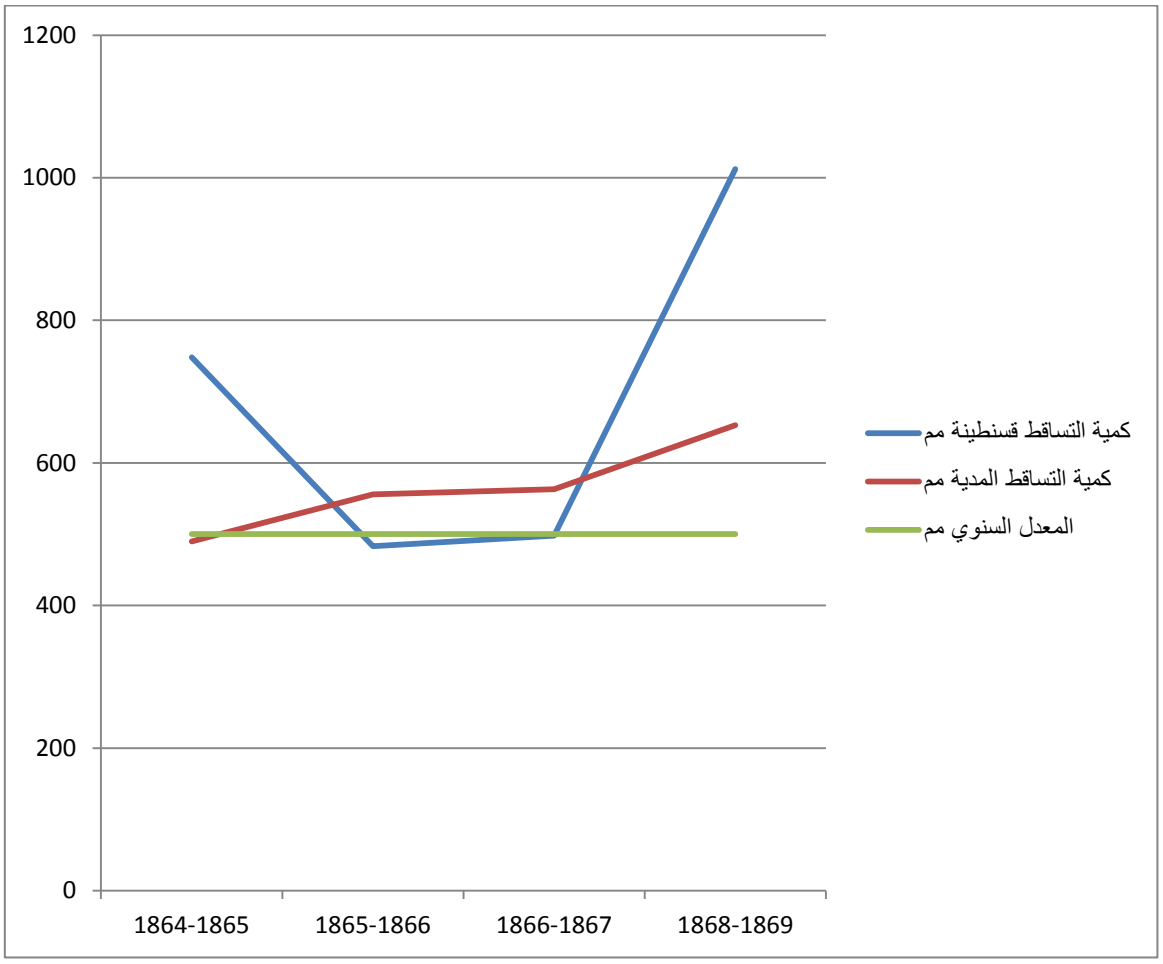
[4]- نفسه، ص 206.

السنوات	المعدل السنوي	1864م-1865م	1865م-1866م	1866م-1867م	1868م-1869م
كمية التساقط قسنطينة (مم)	500 مم	748 مم	483 مم	498 مم	1012 مم
كمية التساقط المدية (مم)	800 مم	490 مم	556 مم	563 مم	653 مم

و نترجم هذا الجدول البياني إلى منحنيين بيانيين في معلم واحد بمقياس رسم :

02 سم ⟵ 200 مم

02 سم ⟵ 01 سنة



- **التعليق على الرسم البياني:**

نلاحظ تباين كبير في كميات التساقط في كل من المدية وقسنطينة خلال(1865م-

1868م). رغم الارتفاع المستمر لكميات التساقط في المدية خلال (1865م-1868م) إلا أنه لم يصل إلى المعدل السنوي 800مم .

- تذبذب التساقط في قسنطينة خلال (1865م-1868م)، أي سنتين متتاليتين تحت المعدل السنوي 500 مم، وسنتين مرتفعتين جدا عن المعدل السنوي.
- كميات التساقط مرتفعة في الشرق الجزائري مرتفعة عن باقي مناطق البلاد .

2/3- أسباب أخرى لمجاعة (1866م-1868م):

إضافة إلى العوامل الطبيعية (الجفاف وزحف الجراد)، هناك عوامل سياسية واقتصادية ساهمت في تردي أوضاع الجزائريين وهي السياسة الاستعمارية التي طبقتها منذ استيلائها على الجزائر نذكر منها:

الاستيلاء على أملاك البايلك وتفتيت أراضي العرش المقدرة بـ :(450832) هكتار، وإجبارهم على بيعها للأوروبيين، وكذلك سياسة الأرض المحروقة وسياسة الاستيطان التي شجعتها فرنسا.[1] خاصة بعد صدور المرسوم المشيخي 1863 م الخاص بالملكية الأرضية والذي كانت آثاره وخيمة على المجتمع ويضاف إلى هذا الضرائب والغرامات الباهضة التي فرضت على الأهالي[2]،وابتداء من 1844 م طرد الجزائريون إلى الأراضي البور بموجب قانون الأراضي الجديد الذي يهدف إلى تجريدهم من أفضل الأراضي لفائدة المعمرين أو الشركات الكبرى [3]،إضافة إلى الزلازل التي ضربت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية مثل: سنة 1839م تعرضت مدينة الجزائر لهزة أرضية شديدة الخطورة.[4]

كما حدث زلزال في البليدة سنة 1840م ، ثم في شرشال سنة 1846م-1847م،

---

[1]- بلاح، المرجع السابق ص 158،159.

[2]- رابح لونيسي، **بحوث في التاريخ الاجتماعي و الثقافي في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي**، دار صومة، الجزائر، د ت، ص43.

[3]- خياطي، **الأوبئة**...، المرجع السابق، ص224.

[4]-L'abbé Burzet ,op ,at,p38

وكان أكثر الزلازل شدة هو الذي وقع بين شهري أفريل ونوفمبر سنة 1853م في كل من مليانة والأصنام والجزائر والمديـة[1] ، وفي جانفي 1867م ضرب كل من البليدة، موزاية،العفرون وحمر العين[2]، فحطم هذا الزلزال 99٪ من منازل العفرون، أما من الناحية الصحية، فكثرت الجثث المتناثرة والجرحى والدم مما أدى إلى التعفن، وساعد في انتشار الأوبئة والأمراض مثلما حدث في زلزال البليدة[3]، أضف إلى ذلك: نقص العلف وضياع المراعي بسبب الحرائق التي كانت تشعلها القوات الفرنسية، فهلكت القطعان وأفلس المربون لأنهم لم يعد لهم حق في استخدام الغابات والأراضي الغير مزروعة، فأصبحت المساحات الرعوية ممنوعة على الجزائريين[4].

3- ضحـايا المجـــــاعة :

خلفت مجاعة (1866م–1868م) خسائر بشرية رهيبة، فقد مات الكثير من الناس والضحايا كل يوم يسقطون في الحقول والطرق والمدن الداخلية والقرى، كما عثر على جثث رجال ونساء وأطفال ماتوا جوعا، وفي مقاطعة وهران بمعسكر 1876م عثر على (10) جثث ماتوا من الجوع، وفي اليوم الموالي توفي (14) شخصا بنفس الطريقة، وبعد يومين دفن في المقبرة (23) شخصا من ضحايا المجاعة، وفي ظرف 03 أيام ماتت (48) ضحية من الجوع مرميين في الحفر والوديان[5]،وفي نفس المدينة أي معسكر من أكتوبر 1867م إلى ماي 1868م توفي (2540) عربيا بالجوع، وفي غليزان خلال نفس الفترة الزمنية تم تسجيل (1353) وفاة بسبب الفقر والجوع، وفي مستغانم بنفس المدة توفي (1853) شخص جوعا، وقد وصلت مقاطعة وهران إلى رقم مروع بلغ (160ألف)حالة وفاة بسبب الجوع، وفي مقاطعة الجزائر وفي مليانة بالذات من أكتوبر 1867م إلى أفريل 1868م بلغ عدد وفيات

---

[1]– علامة ، المرجع السابق، ص46.

[2]- l'abbé burzet ,op.cit , p p , 43 50

[3] - Ibid , p p , 43 44

[4]– خياطي، المرجع السابق، ص225.

[5]- L'abbéBurzet, op, at, p86.

البؤس (1207) وفاة[1].

من خلال الأرقام القليلة أعلاه حسب (**L'abbé Burzet**)يمكننا الحصول على فكرة عن عدد الرجال والنساء والأطفال الذين استسلموا للمجاعة،فخلال شهر أكتوبر ونوفمبر وديسمبر1867م إلى أشهر جانفي وفيفري ومارس 1868م، الرقم التقريبي لعدد وفيات المجاعة وصل إلى: (128000) ضحية في المقاطعات الثلاث (الجزائر، قسنطينة، وهران)[2]، وقد ورد في تقرير للجنرال "دي وينيفر" (**De Wimpffer**) بتاريخ: 23 مارس 1868م بأن عدد الوفيات في مقاطعة الجزائر في الفترة بين الفاتح أوت 1867م إلى الفاتح ماي 1868م قد تجاوز (10614) وفاة [3].

و الجدول الآتي يمثل عدد الوفيات سنتي (1867م-1868م) ناحية دلس:[4]

السكان	مجموع السكان	عدد الوفيات	النسبة المئوية للوفاة
أوروبيون	1562	21	٪1،34
أهالي المنطقة المدنية	10316	407	٪3،94
أهالي المنطقة العسكرية	272853	9095	٪3،33

كما أن المنحني الموالي يبين لنا عدد المواليد مقارنة بعدد الوفيات عبر الوطن خلال سنوات (1867م-1870م):[5]

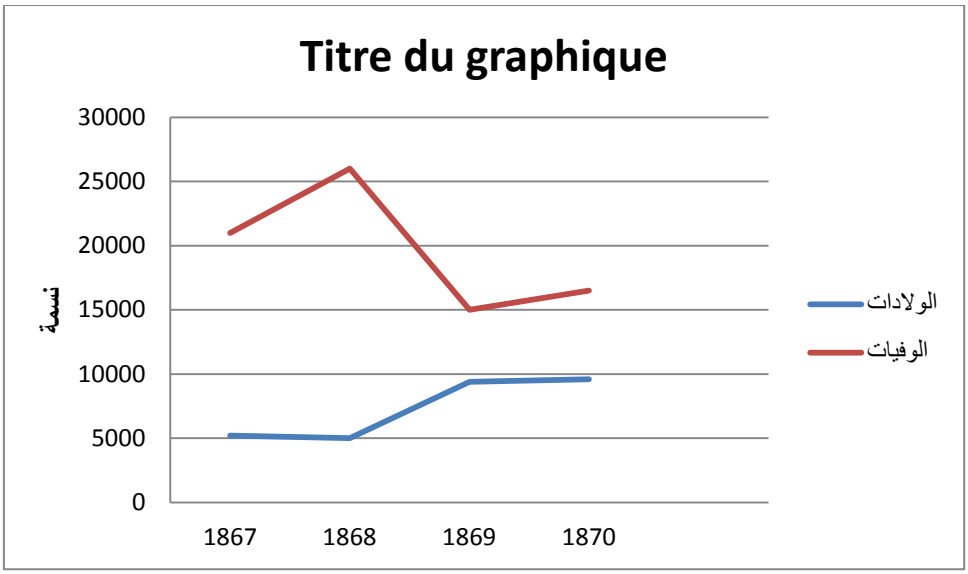
[1]- L'abbéBurzet, op.cit,p87.

[2]- Ibid,p88.

[3] – زوز، المرجع السابق، ص119.

[4]–نفسه، ص199.

[5]– كاتب كمال: **أوروبيون، أهالي و يهود الجزائر 1830م-1962م** ، تر: رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011 ص60.



نلاحظ أنه في سنة 1868م، بلغ عدد الوفيات أقصاه، حيث وصل إلى (20546) وفاة بسبب حدة المجاعة، بينما كان عدد الولادات ضئيل جدا، فقدر ب: (4888)حالة ولادة فالإفصاح عن الأعداد والأرقام الحقيقية وعدد الوفيات يبقى دائما مجهولا، فالسلطات الفرنسية كانت جد متكتمة على الأمر، ولم تصرح بتلك المعلومات الدقيقة، في حين "الجيلالي صاري" قدم لنا أرقام مرعبة عن عدد الوفيات جراء المجاعة، وسماها الكارثة الديموغرافية وهو ما سنتناوله في المبحث الثالث .

نستنتج في هذا المبحث أن الأوبئة والأمراض والمجاعات، كانت أكثر حدة وفتكا بالجزائريين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر مقارنة مع النصف الأول من القرن نفسه، وقد ساهم الاستعمار الفرنسي في هذه الوضعية السيئة بسياسته المتبعة.

المبحث الثالث:

آثار وانعكاسات الأوبئة والأمراض والمجـــاعات علـــى الجـــزائر

1- الانعكاســـات العسكـــرية والـــدينية

2- الانعكـــاســـــات الاقتصـــــــاديـــة

3- الانعكاســـــات الاجتمـــــــــاعية

تطرقنا في المبحث السابق إلى الأوبئة والأمراض والمجاعات التي تعرضت لها الجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، سنتعرض في هذا المبحث إلى أهم النتائج والآثار والانعكاسات الناجمة عن هذه النكبات، والتي كان للاستعمار الفرنسي اليد الطول فيها والجزء الأكبر منها والمتسبب فيها وما نجم عنها من سلبيات.

أولاً- الانعـــكاسـات العسكـــرية والـــدّينية:

1- الانتفاضـــات الشعبيـــة:

عاشت الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1865م-1870م أوضاعا سياسية، واقتصادية واجتماعية رهيبة، مهدت لحدث كبير وهو ثورة الحاج محمد المقراني والشيح محمد أمزيان الحداد، التي تعد الأوسع نطاقا بعد ثورة الأمير عبد القادر، وكانت لها انعكاسات بعيدة المدى على المجتمع الجزائري.

فالمقراني هو محمد بن الحاج"أحمد المقراني" من قلعة بني العباس، وعند وفاة أبيه سنة 1853م، استخلفه الفرنسيون على منصب " الباشاغا "، وشرعوا في مضايقته وإضعاف نفوذه منذ العام 1857م، مما ساهم إلى جانب عوامل أخرى في إعلان الثورة - التي استشهد فيها- عام 1871م[1]، وأما الشيخ الحداد(1790م-1873م)، فهو محمد أمزيان بن علي الحداد، شيخ الطريقة الصوفية الرحمانية في وقته، ولد ببلدة صدوق من بلاد القبائل الصغرى، ولعب دورا أساسيا في ثورة 1871م، وتبعه ما يقارب (150ألف) من أتباعه، وبعد إخفاق الثورة صادر الفرنسيون أملاكه ووزعوها على المستوطنين، وتوفي مسجونا ببجاية.[2]

لقد كانت ثورة المقراني والحداد 1871م التي عمّت أحداثها ما يقارب نصف مساحة الجزائر ردا على سياسة فرنسا الجائرة، وفي مقدمتها انتزاع الأراضي من الجزائريين،

[1]- بلاح، المرجع السابق، ص 293

[2]- نفســـه، ص 293.

ومحاولات طمس هويتهم الحضارية، بالإضافة إلى ذلك فقد أدت إلى فرض غرامات حرب، وضرائب باهظة كانت فوق طاقة السكان،[1] وإلى جانب هذه الأسباب توالت النكبات والكوارث الطبيعية كالجراد والجفاف والمجاعة والأمراض والأوبئة[2]، ويمكن إيجاز هذه المشاكل والأسباب الاجتماعية فيما يلي:

تعاقبت على الجزائر سنوات الجفاف وهجمات الجراد، وتفشي الأمراض والأوبئة، وحدوث زلازل مخربة، ونتج عن ذلك حدوث مجاعة حادة وأزمة اقتصادية واجتماعية فريدة من نوعها بالنسبة لهذا البلد وأهله[3]،فخلال أعوام 1865م-1868م تواصل الجفاف والقحط على البلاد، وأدى إلى انعدام المواد الغذائية والحبوب للناس، والعلف للحيوانات، وفي أعوام 1867م-1868م تفشى مرض الكوليرا والتيفوئيد، وانجر عنها وفاة عشرات الآلاف من الجزائريين[4]،وفي سنة 1869م حصلت مجاعة حادة لا نظير لها، ومات عشرات الآلاف من الآباء والأجداد، وعشرات الآلاف من قطعان الحيوانات والمواشي نتيجة لقلة الحبوب والأعلاف، واضطر سكان الهضاب العليا بصورة خاصة إلى الزحف إلى مدن الشمال أفواجا وجماعات بحثا عن مورد للرزق ومصدر للعيش والتكسب.[5]

وعوض أن يقدم لهم الأوروبيون المساعدة منعوهم من في التفتيش في المزابل وأكوام القمامة على بقايا الطعام، فجمعتهم في محتشدات عامة في مليانة، والأصنام وغليزان وأبقتهم للجوع والعطش وقسوة الحرارة، مما ضاعف من بؤسهم وأدى إلى تفشي الأمراض بينهم، وموت المزيد منهم، وقد اضطر الكثير منهم إلى النبش عن الموتى في قبورهم لأكل

---

[1]- يحي بوعزيز، **المجاعة بالجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19 و مواقف و آراء الجزائريين منه و إدعاءات الفرنسيين حول أسبابها**، "مجلة الأصالة "، العدد 33، الجزائر،1976، ص 08.

[2]- نفسه، ص 09.

[3] -L'abbé Burzet, op, at, p12.

[4]- Ibid, p30.

[5]- بوعزيز، **ثوارت الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، المرجع السابق، ص229.

لحومهم[1]، وفي عامي (1869م-1870م) عاود الجراد الهجوم على البلاد وخاصة منطقة حكم المقراني بمجانة التي أتلف فيها محاصيل الفلاحين فزاد من بؤسهم الاقتصادي والاجتماعي، بالإضافة إلى المجاعة والأوبئة[2]، فاضطر المقراني بسبب ذلك إلى أخذ القروض من البنوك والسماسرة اليهود بأرباح عالية ليساعد بها الفلاحين على توفير حبوب البذر[3]، وهذا الاقتراض هو الذي سيعرضه للمشاكل والصعوبات أواخر 1870م، وقد ازدادت الأزمة حدة عندما رفض بنك الجزائر تقديم تسبيقات لجمع المحاصيل كما كان معتادا، واستعجل الدائنون بقسنطينة في استعادة قروضهم وخاصة من المقراني ولكن المدينين كانوا عاجزين عن الدفع نتيجة الأزمة التي أحدثت سخطا واسعا في كثير من الجهات، وخاصة المقراني حيث أصبح الشك في المستقبل خلال صيف 1870م.[4]

إن هذه الأزمة شاركت في تحطيم ثورة المقراني وعرضته للإفلاس، وجعلته يفقد الأمل في السلطة المدنية الجديدة، ولكن لم تكن السبب المباشر في دفعه للثورة، فإنها حفزته على أن يفكر فيها ،ويستعد لها كآخر وسيلة للتخلص من مصاعبه الكثيرة إداريا، سياسيا وماديا، لأن هذه السلطة المدنية الجديدة رفضت أن تعامله كما كان على عهد الإمبراطورية، أو على الأقل لم يستطع هو أن ينسجم مع سياستها الجديدة.[5]

لقد كان الجزائريون بسبب حالتهم الاقتصادية والاجتماعية المزرية مهيئين للثورة، وقد أكد ذلك الحاكم العام " ماكماهون " (**Mac Mahon**) في شهر جوان 1869م حيث قال: «إن الجزائر خاضعة بالقوة ولكن سكانها لم يستسلموا، وأي حـــادث تقترفه فرنسا ضـــــدهم

---

[1]- بوعزيز، **ثوارت الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، المرجع السابق، ص230.

[2]- بوعزيز، **المجاعة في الجزائر** ...، المرجع السابق، ص9 .

[3]-Rinn Louis, **histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie**, imp. Jourdan, Alger 1891, p50.

[4]- بوعزيز، **المجاعة في الجزائر**...، المرجع السابق، ص14.

[5]- نفسه، ص 14.

سيدفع بهم إلى الثورة، وهذا ما يفسر ارتماءهم في ثورة 1871م ...»[1].

وكنتيجة مباشرة لهذه المجاعة (1866م-1868م) تعرضت الانتفاضة التي فجرها المقراني 1871م لقمع وحشي، وأصبحت الساكنة الجزائرية التي فقدت ثلثها غير قادرة على مقاومة القمع، واقتيدت البقية المتبقية من المقاومة إلى المنفى في كاليدونيا الجديدة وجزر المحيط الهادئ والآلاف الأخرى على شكل نزوح قسري إلى المغرب ومصر فلسطين وسوريا.[2]

2- مساهمة الأوبئة في إضعاف المقاومات الشعبية:

استغلت الإدارة الفرنسية الأمراض والأوبئة لتحقيق مصالحها، وكان من بين أهم أهدافها إضعاف المقاومات الشعبية، ثم القضاء عليها، وقد ساهمت في ذلك الأوبئة بطريقة غير مباشرة أو مباشرة، كان الاستعمار يهدف إلى إفراغ الجزائر من الجزائريين، إما بالتهجير أو التقتيل أو المجاعة وبالتفقير والأمراض والأوبئة لتحقيق الاستيطان واستيلاء الأوروبيين والمعمرين على الأراضي والممتلكات[3].

والملاحظ أن تناقص عدد السكان يعود إلى أسباب مختلفة، وأهمها الأوبئة التي تؤثر على المقاومات بطريقة غير مباشرة، حيث أن القبائل الثائرة عادة ما تتأثر في فترة انتشار الأوبئة اجتماعيا واقتصاديا، وهذا ما يقلل من دعمها لقادة المقاومة ماديا وبشريا، أو أن قادة المقاومة هم من ينهون مقاومتهم بالاستسلام أو الاختفاء ثم تغيير منطقة المقاومة بسبب تعرض سكان المنطقة لسياسة القمع والأرض المحروقة التي تكون بعض الأحيان مصحوب

[1]- صالح فركوس، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاستعمار الفرنسي المقاومة المسلحة 1830م-1962م**، دار العلوم، الجزائر، 2012، ص 250.

[2]- خياطي، **الأوبئة و المجاعات بالجزائر**، المرجع السابق، ص 226.

[3]- العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 229.

بانتشار الأمراض والأوبئة[1]، من جهة أخرى يتبين أنّ أهم أسباب فشل المقاومة الشعبية، أنها كانت مرتبطة بزعمائها، حيث كان استشهادهم أو موتهم أو استسلامهم ينهي في الغالب بشكل مباشر مقاومتهم أو يضعفها ويؤثر عليها، وبما أن الأوبئة كانت من أهم أسباب كثرة الوفيات في ذلك الوقت، فإنها كانت تهدد حياة قادة المقاومة الشعبية كذلك، وهذا ما حدث أثناء مقاومة أولاد سيدي الشيخ، حيث انتهت أربع سنوات من الثورة قادها أحد أولاد سيدي الشيخ وهو " السي أحمد"، وذلك بعد موته في أكتوبر 1868م بعد إصابته بوباء الكوليرا[2].

3 - تصدير الأوبئة إلى الجزائر:

من بين أوجه الخراب والدمار التي جلبها الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر الأمراض والأوبئة، فمعظم الأوبئة التي اجتاحت الجزائر خلال القرن 19م، نقلت إلى الجزائر من أوروبا، وتحديدا فرنسا واغلبها عن طريق الفرق العسكرية الفرنسية، التي كانت تنشره في العديد من المناطق في الجزائر من خلال تنقلاتها، وأثناء توسع قوات الاحتلال في المناطق الداخلية، وفي سبتمبر 1834م ظهر وباء الكوليرا في الجزائر لأول مرة [3]، في حين تشير مصادر أخرى أنه وصلها بين 1832م و1833م، حيث نقله مجموعة من المهاجرين من اسبانيا إلى المرسى الكبير بوهران، ومات بسببه (500) عسكري و(467) مدني، وفي جويلية سنة 1835م ظهر الوباء من جديد في الجزائر، وبالضبط في مدينة الجزائر، والتي انتقل إليها من فرنسا هذه المرة عبر ميناء طولون، وتسبب المرض في وفاة (1200) مدني من المستوطنين والجزائريين، وفي سنة 1837م انتقل وباء الكوليرا مرة أخرى مارسيليا بفرنسا ووصل إلى عنابة بالجزائر، وحصد كثيرا من الأرواح، حيث قدر عدد الوفيات حوالي(14

[1] - سيدي محمد رامي، **دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الأمراض و الأوبئة في الجزائر، خلال القرن ال19**، "مجلة العصور الجديدة " ، مج10، العدد 04، جامعة وهران 1، الجزائر، ص 398.

[2]- المرجع نفسه، ص 368.

[3]- خياطي، **الأوبئة** ...، المرجع السابق، ص 156.

ألفا)[1]، وخلال حصار واحة الزعاطشة سنة 1849م، استنجدت القوات الفرنسية بالدعم في ضل صمود المقاومين ضد الحصار، فتوالى قدوم فيالق الجيش الفرنسي وكان عددهم كبير ومنهم من يحمل وباء الكوليرا، مما تسبب في نشر الوباء في الجزائر، وفي سنة 1854م دخل وباء الكوليرا مرة أخرى عن طريق الجنود الفرنسيين حيث وصل أولا إلى مدينة الجزائر، وكذلك الأمر بالنسبة لسنة 1865م ،حيث وصل الوباء إلى الجزائر من مرسيليا عن طريق فرقة عسكرية استقرت لأول مرة في سيدي فرج، وتزامن الوباء مع أمراض وأوبئة أخرى مثل: التيفوس والحصبة ثم المجاعة، مما تسبب في مئات الآلاف من الضحايا خاصة الجزائريين، واستمر الوباء بنفس الطريقة أي من فرنسا خلال القرن19م سنوات 1884م، 1887م، 1893م، 1896م[2].

4- سياسة التنصير:

وجدت الكنيسة ضالتها في كارثة (1866م-1868م)، فسارعت لأسباب إنسانية ظاهرا، ولكن في الواقع بغرض التنصير، إلى أخذ المئات من الأطفال الجزائريين، واستغلت الكنيسة الظروف الاجتماعية المأساوية للناس فهمّت إليهم حاملة الإنجيل في يد والمعونات في يد أخرى، واضطر الأهالي لتسليم أبنائهم إلى الآباء البيض خوفا عليهم من الموت، حتى لو كان ثمن ذلك تنصيرهم، ولقد تمكن " الكاردينال لافيجري "[3] (**Cardinal Lavigerie**)من استقطاب (1800) طفل بين مشرد ومريض، تم توزيعهم على مختلف الملاجئ والمراكز التي أنشئت لهذا الغرض الموزعة في كل من بولوغين، بوزريعة، بن عكنون، الأبيار، القبة، بوفاريك، والبويرة، وحاول بذلك " لافيجري " استعطاف رجال الدين

---

[1]- خياطي، **الأوبئة** ...، المرجع السابق، ص 162.

[2]- نفسه، ص 169.

[3] - **الكاردينال لافيجري:** هو شارل أنطوان لافيجري، ولد في 31 أكتوبر 1825م، و هو الابن الأكبر في عائلته، قدم أطروحة اللاهوت 1854م، عين أستاذا محاضرا بجامعة السربون 1854م ،من أهم رجال الدين قادوا الحملات التنصيرية **ينظر**: Baunard(Mgr) : **Cardinal Lavigerie**, libraire poussielgue ,paris،1896, p 67

بفرنسا، وإظهار أن ما يقوم به مجرد إعانة للأطفال اليتامى دون مقابل، فقد مكنه ذلك من الحصول على تبرعات مالية قدرت ب: 800 ألف فرنك[1]، حيث توجه لتلك المراكز حاملا الصليب في يمينه والخبز والماء في شماله،[2]فقد جنّد "لافيجري" عدة فرق دينية متفرقة متكونة من رهبان وراهبات لمعالجة الأطفال المصابين بوباء الكوليرا والتيفوس، لكن انتشار الوباء بسبب العدوى نتج عنه هلاك الكثير من الأطفال، هذه الوضعية التي استغلها بتعميد الكثير من الأطفال ساعة الاحتضار، وهي الخطوة التي ساهما في هروب الأطفال وبقاء عدد قليل من البنات[3].

لقد سعى رجال الدين تنصير الأطفال الجزائريين اليتامى، فزاد من أحقاد المقراني ضد الحكومة الفرنسية، إذ يعد العامل الديني من أبرز العوامل التي ساهمت في إعلان المقراني للثورة[4] واستغلت الكنيسة مجاعة (1866م-1868م)، وأخذ لافيجري يجمع الأيتام الجزائريين المسلمين، ويقدم لهم فتات الخبز مقابل تخليهم عن دينهم الإسلامي، واعتناقهم للدين المسيحي، وهذه هي رسالة التمدين الفرنسية الأوروبية المسيحية في هذه البلاد[5].

ومن ناحية أخرى فإن حملة التنصير المسيحية قد أزعجت المسلمين، فلافيجري طلب حرية التبشير في القبائل، فأكد رؤساء بعض القبائل إرادتهم للدفاع عن الإسلام[6]، كما أسس لافيجري سنة 1867م « **الدار العربية للأيتام** » التي استقبلت في البداية (1753) طفل تتراوح أعمارهم بين 08 و10 سنوات، لم يبق منهم على قيد الحياة سوى(700) طفل بسبب

---

[1]- بقطاش، المرجع السابق، ص 114.

[2]- أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010 ص 22.

[3]- بقطاش، المرجع السابق، ص 115.

[4]- بوعزيز، **ثورات الجزائر**..، المرجع السابق، ص134.

[5]- نفسه ، ص 230.

[6]- قداش، المرجع السابق، ص210.

سوء التغذية الحاد والمرض،[1]و أرسل بعضهم في عام 1870م إلى البابا في روما لتعميدهم، بينما أرسل بعضهم إلى مدرسة في فرنسا للدراسة: (13) منهم إلى مدينة ليل (**Lille**) لمتابعة التعليم في الكلية الكاثوليكية للطب، تخرج (05) منهم عام 1883م بشهادة عون صحة،ثم تحصل (04) منهم على شهادة طبيب من كلية باريس عام 1888م وخامسهم في عام 1890م[2].

ثانيًا- الانعكاسات الاقتصادية:

1-التأثيرات الاقتصادية على الأهالي:

تعاقبت على الجزائر سنوات الجفاف وهجمات الجراد، وتفشت الأمراض والأوبئة، وحدثت زلازل مخربة ونتج عن ذلك مجاعة حادة وأزمة اقتصادية واجتماعية فريدة من نوعها بالنسبة لهذا البلد وأهله[3]، ففي أعوام 1865م-1868م تواصل الجفاف والقحط على البلاد، وأدى إلى انعدام المواد الغذائية والحبوب للناس، والعلف للحيوانات،[4] وفي عام 1869م حصلت مجاعة حادة لا نظير لها ومات عشرات الآلاف من الناس، وعشرات الآلاف من قطعان الحيوانات والمواشي نتيجة لقلة الحبوب والأعلاف،[5] واندلعت الانتفاضة المسلحة في منطقة جبال الأوراس الغربية أواخر شهر ماي 1875م، نتيجة الأوضاع السيئة والحادة، فلقد اشتد القحط والجفاف، وقل الإنتاج الحيواني والفلاحي، وزيادة على هذا زيادة الضرائب ضدهم[6].

وقد تكلم "محمد الصالح العنتري" في كتابه " مجاعات قسنطينة" عن الآثار الاقتصادية

---

[1]- خياطي، **الأوبئة** ...، المرجع السابق، ص 227.

[2]- نفسه، ص227.

[3]- L'abbé Burzet, op.cit, p 58

[4]- بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين**، المرجع السابق، ص 229.

[5]-نفسه، ص 230.

[6]- نفسه ، ص 278.

المزرية التي تسبب فيها كل من الجفاف وزحف الجراد فذكر:«و هاته المجاعة التي حلت بنا السنة المذكورة وما بعدها- 1866م- قد أتت بأنواع مختلقة حاوية لجميع الشرور وعمت سائر المأكولات والمشروبات بغلاء زائد في أسعارها كلها، فكانت سببا في إتلاف مال الإنسان حتى صيرته في الفقر الفادح »[1].

وأضاف أيضا: « فإنها قد أفسدت الزرع، وأعدمت حصاده بُرا وشعيرا مع سائر المزارع والنباتات بأسرها، بحيث لم يبق للفلاحين مطمع فيها البتة ... ».[2] يقصد بها الجفاف ،وأضاف: « وتاليها المواشي من بقر وغنم وبهائم، فإنها قد أتلفتها الرّهمة الواقعة في السنة الثانية، وهي سنة1284هـ/ 1867م ... مع عدم وجود حبوب الزراعة والمواشي..»، و أضاف أيضا: « فثبت الآن وترجح بحسب ما سطر أن الجائحة المذكورة – الجفاف والجراد- قد نشأ منهما ضرران: انعدام الزرع وموت المواشي »[3].

كما أوضح غلاء الأسعار في الثلاث السنين المتقدمة في سائر الحبوب والأقوات المطبوخة وغير المطبوخة، مع عدم الدراهم بأيدي الناس وقتئذ، وقل البيع والشراء.. ، وغلاء أسعار المأكولات والمشروبات وقتئذ شيء صعب جدا؟ وحسبك الصاع من البُّر بلغ ستين فرنكا (60 فرنكا) و(70 فرنكا) والشعير من (35) فرنكا إلى (40) فرنكا وأزيد، والرطل منه (3) فرنكات، ورطل السمن ب (7) فرنكات، ورطل الزيت بزوج فرنك (2فرنك)، وقنطار الفحم من عشرين فرنكا إلى خمسة وعشرون فرنكا، وخبزة صوردي رجعت بأربعة صوردي رجعت بأربعة صوردي(4 صوردي) وقس أمور القوت كلها على ذلك النمط تجد أسعارها في غاية الزيادة، أما المواشي التي أصابتها الرّهمة وسلمت من المـــوت فـــي ذلك الـــوقت

[1]- العنتري، المصدر السابق، ص ،ص 55،56 .

[2]- نفسه ،ص 56.

[3]-نفسه، ص57.

أصبحت فضلة لا بيع فيها ولا شراء »[1].

و من أشهر السنوات التي زحف فيها الجراد على العمالة، وبأعداد هائلة قضت على أحلام الفلاحين في الحصاد ونتجت عنها مجاعات، وأوضاع صحية واقتصادية جزائرية مزرية، زحف سنة 1845م، والذي دام إلى سنة 1847م، ولم يكن للقبائل مؤونة تكفيهم للغذاء خلال فصل الخريف القارص في تلك السنة، مما نتج عنه ارتفاع في أسعار الحبوب.[2]

و قد ساهمت سياسة الإدارة الفرنسية في التسبب في انتشار الجوع وسط الأهالي من خلال سياسة اقتصادية تربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي، وإلا كيف نفسر تضرر الجزائريين من المجاعات دون المستوطنين، وهم يعيشون نفس الظروف من جفاف وزحف الجراد مثل ما حدث في مجاعة 1866م- 1868م التي مست العرب فقط، أما المستوطنين فقد نجوا من المجاعة[3]،و لم يتمكن العرب من حماية أنفسهم من الجفاف لأن الأوروبيين أخذوا أخصب أراضيهم، وأخذوا معها المجاري المائية، فبعد فقدانهم للحبوب والمواشي بقوا دون مصدر رزق، في المقابل كان للأوروبيين أجود الأراضي وزراعة مختلفة، وكل العناصر التي يحتاجها شعب متحضر من تجارة وصناعة.[4]

ثـــالثا- الانعكاسات الاجتماعية :

1- النمو السكاني:

يرى أغلب المؤرخين الفرنسيين وعلى رأسهم "كزافييه ياكونو" **(Xavier Yaccono)** بأن عدد سكان الجزائر لا يتجاوز ثلاثة ملايين نسمة عام 1830م، تاريخ دخول الاستعمار

[1]- العنتري، المصدر السابق، ص ص 64،65.

[2]- أندري برنيان و أندري نوشي و إيف لاكوست، **الجزائر ما بين الماضي و الحاضر**، تر رابح اسطنبولي و عاشور منصف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 337.

[3]- علامة ، المرجع السابق، ص 80.

[4]- نفسه، ص 86

الفرنسي إلى الجزائر، فيما يرى البعض الآخر أن عدد سكان الجزائر آنذاك قدر بعشرة (10) ملايين نسمة[1]، ولقد عمل الاستعمار على تزييف هذه الحقائق ليبرر احتلاله على أساس أن الجزائر خالية تقريبا من السكان الذين لا يتعدى عددهم المليون نسمة حسب تقديره لهم.[2]

ويفسر تراجع عدد السكان إلى ثلاث (03) ملايين نسمة في الفترة الممتدة من 1830م –1870م إلى انتشار الأمراض والأوبئة التي أودت بحياة (40 ألف) ضحية، إضافة إلى المجاعة التي عرفتها الجزائر 1850م، والمجاعة التي ضربت الجزائر ما بين 1868م–1869م، فيرجع تفسير انخفاض السكان إلى أسباب اقتصادية: كارتفاع أسعار المواد الغذائية، والتي أدت إلى هجرة السكان من الأرياف إلى المدن.[3]

وفي أول إحصاء رسمي للجزائريين من طرف المصالح الإدارية الفرنسية سنة 1861م كان عدد الجزائريين: (2765139) نسمة وبعد خمس سنوات أي سنة 1866م،أصبح عددهم (2652072) نسمة، أي أنهم تناقصوا بأكثر من 113 ألف، وحسب نفس الإحصائيات، فإن ثلاثة آلاف منهم هاجروا وأكثر من 55 ألف قضوا بسبب المجاعة والأمراض خاصة الوبائية، وفي مقدمتها الكوليرا، وأشارت مصادر أخرى أن الأمراض الوبائية، وفي مقدمتها الكوليرا والتيفوس التي صاحبت مجاعة 1867م مات بسببها حوالي 130 ألف جزائري.[4]

وتؤكد مصادر أخرى وفي مقدمتها دراسة قام بها الباحث "بيرزت"**(Burzet)** سنة 1869م عن مختلف الكوارث الطبيعية، أنه عكس المستوطنين الأوروبيين الذين لم يتضرروا

---

[1]– خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص271.

[2]– أندري برنيان و آخرون، المرجع السابق، ص 200.

[3]– خياطي، **الطب** ...،المرجع السابق، ص 23.

[4]- Alfredo Rambaud, **l'insurrection Algérienne de1871: étude sociale de religieuse** ,berger levraut libraire éditeurs, paris 1891, p15

بشكل كبير، فإن تأثير وباء الكوليرا على الجزائر سنة 1867م كان أكثر فتكا[1]،خاصة أنه جاء بعد أن فتكت أسراب الجراد بالمحاصيل الزراعية ما تسبب في انتشار المجاعة والفقر بشكل أكبر،[2] وقدّر عدد الموتى من الجزائريين في ظرف شهرين من المجاعة بحوالي (250 ألف)،[3] وكل هذا أدى بشكل كبير في تناقص حاد في عدد الجزائريين.

كما اعترفت السلطات الفرنسية أنه بحلول سنة 1868م مات حوالي (300 ألف) جزائري، لأسباب مختلفة حربية منها وصحية، وقد أظهرت الإحصائيات أيضا أن عدد الجزائريين واصل التناقص، حيث تراجع بمليون شخص بين 1861م و1871م، أي (1.7 مليون) بمعنى أن عدد الجزائريين تراجع بحوالي النصف خلال 40 سنة من الاحتلال[4]، والجدول يوضح عدد سكان الجزائر من 1830م إلى 1869م [5]:

السنوات	عدد السكان/ن	السنوات	عدد السكان/ن	السنوات	عدد السكان/ن
1830م	4500000	1861م	2732851	1882م	2842497
1845م	4010000	1865م	2652072	1886م	3287217
1851م[6]	2500000	1872م	2315052	1891م	3577063
1856م	2307349	1876م	2462936	1896م	3781098

ومنه نلاحظ تناقص عدد سكان الجزائر من 1830م إلى 1872م بسبب: القتل والإبادة الجماعية، وتطبيق سياسة الأرض المحروقة وسياسة التجويع وافتعال المجاعات، وتهيئة الظروف لانتشار الأوبئة بهدف إنجاح عملية الاحتلال.

---

[1]- L'abbé Burzet ,op,cit , p65.
[2]- Ibid, p17.
[3]- Ibid., p65.

[4]– رامي، المرجع السابق، ص 367.

[5]– علامة ، المرجع السابق ،ص 97.

[6]– نصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات و آفاق**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000 ص39.

2-النزيف الديموغرافي: (الكارثة الديموغرافية 1867م -1868م)

تشكل الكارثة الديموغرافية (1867م-1868م) ،أكبر دليل على حالة البؤس التي عانها الشعب الجزائري والتي تواصلت حتى سنوات قبل الاستقلال، وقد خصص "راي غولد زيغر"(**GoldZeiguer**) ثم الجيلالي صاري، كل من جهة، كتابا للتأثيرات سنوات (1867م-1868م) على الناس، وتوصل الكاتبان إلى الرقم نفسه: (800ألف)حالة وفاة.[1]

إن الإفصاح عن الأرقام الحقيقية وعدد الوفيات يبقى دائما مجهولا، فالسلطات الفرنسية كانت جد متكتمة على الأمر، ولم تصرح بتلك المعلومات حتى أواخر السداسي الأول من عام 1868م، فأعلنت عن وفاة (21700) شخص أغلبهم حسب زعمها لقي حتفه في وباء الكوليرا صيف 1867م، ثم صرحت بعد ذلك ب (500ألف)وفاة.[2]

ويؤكد "الجيلالي صاري" في كتابه "الكارثة الديموغرافية" أن المجموع الكلي للمقاطعات الثلاثة يصل إلى: (820 ألف) ضحية، وهو ما يعادل 36٪ من سكان الجزائر،[3] و الجدول أدناه يوضح الحصيلة الإجمالية للكوارث (1867م-1868م): [4]

المقاطعات	المجموع	النسبة المئوية
الوسط	200،000	٪26،9
الشرق	220،000	٪20
الغرب	400،000	٪50
المجموع	820،000	٪32،3

[1]- خياطي، **الأوبئة**.. .، المرجع السابق، ص 231.

[2]- مجاهد ، **تاريخ الطب في الجزائر**، المرجع السابق، ص 164.

[3]- صاري، المرجع السابق، ص 180.

[4]- نفسه، ص180.

وبهذا يكون عدد الضحايا يقارب (800000) ضحية وغير بعيد عن المليون شخص، ويمثل في هذه الحالة ثلث تعداد السكان لسنة 1866م، وأسفرت هذه النتائج عن انقراض جهات كثيرة، اختفت فيها من الوجود عائلات ومجموعات بأكملها.[1]

3- الهجرة:

تعد الهجرة ظاهرة إنسانية قديمة، تتعلق بالواقع الاجتماعي والأفراد والجماعات، كما تتحكم فيها المعايير الاقتصادية المرتبطة بالتنمية، والحاجة لتحسين الأوضاع الاجتماعية، وتتعدد أسبابها من مجتمع لآخر.[2]

فالهجرة: لغة: مشتقة من الفعل هجر، والهجر ضد الوصل، فهجر هجرانا أي: صرمه وقطعه،[3] وهجر الشيء يهجره أي: تركه وأغفله وأعرض عنه.

اصطلاحا: انتقال أفراد أو جماعات، من بيوتهم الأصلية إلى بيوت أخرى بشكل دائم نسبيا لأغراض معينة[4]، وهناك العديد من المصطلحات التي من شأنها أن تعبر عن مفهوم الهجرة كذلك وهي: النزوح، الوفود، الترحال، اللجوء والاغتراب، إلا أن التفرقة بينها تتم من حيث المدلول. وقد نتج عن الأزمات الاقتصادية الحادة التي عاشتها الجزائر ما بين سنتي 1867م و1868م مجاعات رهيبة، بسبب الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية، كما اجتاح الجراد مناطق هامة في الشرق الجزائري، وأتى على الأخضر واليابس،[5]الشيء الذي دفع بالفلاحين الجزائريين إلى مغادرة أراضيهم التي أصبحت لا تفيدهم في شيء، سوى أنها تدفع

---

[1]- صاري، ص 183.

[2]- علي زين العابدين، **الهجرة نحو فرنسا و انعكاساتها السياسية و الاقتصادية و السوسيو ثقافية على المجتمع الجزائري**، " المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية"، مج8، العدد 13، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص 70.

[3]- لويس عجيل، **المنجد في الأعلام**، ط15، دار الشرق، بيروت لبنان، 1978، ص 855.

[4]- صالح نصيرة، **أثر ضغوط الحياة على الاتجاهات نحو الهجرة إلى الخارج، دراسة ميدانية للطلبة المقبلين على التخرج**، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر،2011، ص 142.

[5]- العنتري، المصدر السابق، ص 54.

بهم إلى الهلاك جوعا، فمنهم من تاه وهام داخل البلاد، ومنهم من أبى وامتنع وفضّل الهجرة وركوب المخاطر على أن يتحول من مالك الأرض وصاحبها إلى مستأجر باليوم أو خمّاس عند غيره .[1]

ولم تكن مجاعات 1867م-1868م هي الوحيدة من نوعها التي فتكت بالجزائريين تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية،ولكن أيضا مرّ الأهالي تقريبا بنفس الظروف سنوات 1836م،1847م، 1850م، ولكن يبدوا أن أزمة 1893م كانت أشد قسوة عليهم، إذ اضطرت الإدارة الاستعمارية أن ترفع مؤقتا حظر الانتقال من منطقة إلى أخرى على الأهالي، وسمحت لهم بالبحث عن مناطق تناسبهم للاستقرار، وذلك ما تسبب في نزوح عائلات جزائرية كثيرة إلى تونس، المغرب، ليبيا وسوريا، ولم تتفطن السلطات الفرنسية إلى هذه الهجرة الجماعية إلا بعد فوات الأوان .[2]

إن تفاقم الكوارث الطبيعية خلال سنوات 1866م-1868م من جراد وأوبئة وزلازل وجفاف، زاد من شدة الفقر والمجاعة سنة 1868م التي مات من جرائها (128 ألف)جزائري، وهذا زاد من حركة الهجرة نحو البلدان المجاورة والمشرق، وكل هذا أدى بشكل كبير في تناقص حاد في عدد الجزائريين.[3]

وفي نهاية هذا المبحث نخلص إلى أن الجزائر عانت الكثير من مختلف أنواع الأمراض والأوبئة والمجاعات، ودفعت ضرائب باهظة من أبنائها لهذه الكوارث، وما زاد الوضع سوء، هو تدخل الإدارة الاستعمارية في حياة الشعب الجزائري، ومساهمتها في إنهاك قواه، وجعله محطما معنويا وجسديا، وعرضة لمختلف أنواع الأمراض، وفريسة سهلة لمختلف أشكال الأوبئة،بتطبيقها لسياسة مجحفة حولت خلالها حالة الجوع إلى مجاعة قاتلة

---

[1]- عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847م-1918م)**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2007، ص18.

[2]- نفسه، ص 18.

[3]-L'abbé Burzet, op.cit , p 71.

مهلكة، والأمراض إلى أوبئة فتاكة خطيرة، أودت بحياة العديد من سكان البلاد طوال الفترة الاستعمارية بالجزائر .

الخـــــــاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عبر المباحث الأربعة السابقة، يمكننا أن نخرج بجملة من الاستنتاجات والملاحظات كانت خلاصة بحثنا هذا:

- معاناة الشعب الجزائري جراء السياسة الاستعمارية الظالمة، جعلت من ظروفه الاجتماعية صعبة للغاية، وذلك لتردي الأحوال الاقتصادية التي فرضها الاستعمار الفرنسي من خلال ملابس رثّة لا تقيهم البرد وتؤثر فيهم التقلبات المناخية مما جعلهم عرضة للأمراض ومياه شرب ملوثة ساهمت في التأثير على صحة السكان .
- إنّ الأحوال الصحية للجزائريين لم تتغير كثيرا بعد احتلال فرنسا للجزائر 1830، بل زادت الأمور سوءً بانتشار أمراض لم تعرفها الجزائر قبلا مثل: تفشي وباء الكوليرا الذي جلبه الاستعمار الفرنسي معه، وانتشر في أوساط الجزائريين .
- سياسة الاستعمار الفرنسي الغاصبة من مصادرة الأراضي والتهجير وحروب الإبادة، وعدم اتخاذ إجراءات احترازية ناجعة، ساهمت لفترات طويلة بالسماح لأوبئة الكوليرا والطاعون بحصد الآلاف من أرواح الجزائريين عن طريق سفنه .
- أنهكت الأوبئة والأمراض والمجاعات المجتمع الجزائري في جميع مقاطعاته، ممّا أدى إلى نزيف ديموغرافي خطير وعلى رأسها الكوليرا والمجاعات، خاصة مجاعة (1866م-1868م)، كما كان للأمراض الأخرى دور كبير في معاناة سكان الجزائر.
- شيّدت فرنسا المستشفيات والمدارس والمعاهد خدمة لمصالحها الاستعمارية، وحماية لعساكرها وللأوربيين من العدوى وتوفير بيئة صالحة للاستيطان، وليس لتوفير الرعاية الصحية للجزائريين، فلم يكن يسمح للجزائريين بالعلاج في تلك المستشفيات بالقدر الممكن للأوروبيين.
- إنّ كل المساعدات التي تقدمت بها فرنسا تجاه الأهالي كانت ظاهرية فقط، تجنبا للانتقادات الخارجية ووصفها بالمُستعمِرَة الفاشلة، كونها جاءت تحمل رسالة حضارية في

نظرهم، لكنها تركت الخاضعين لحكمها يتخبطون في الأمراض والمجاعات، ففي كثير من الأحيان لقّح الجزائريون فقط، حتى لا تنتشر العدوى إلى غيرهم .

- انتهاز فرصة الأوضاع الاجتماعية المزرية التي كان يقبع فيها المجتمع الجزائري من قبل رجال الدين، وعلى رأسهم الكاردينال لافيجري، خاصة فترة المجاعة (1866م-1868م) وبادروا بتقديم المساعدات والإسعافات الطبية، وغرضهم في ذلك تنصير الجزائريين خاصة الأطفال اليتامى تحت شعار: الخبز في اليد اليمنى، والصليب في اليد اليسار.
- تراجع عدد السكان الجزائريين إلى مستويات تنذر بالفناء في العديد من المراحل، خاصة فترة (1866م-1868م) أين حدثت الكارثة الديموغرافية، وفقدت الجزائر ثلث سكانها، وتسببت فيها بالدرجة الأولى مصالح الاحتلال وجحافل المستوطنين الأوربيين، الذين جعلوا خيرات الجزائر مرتعا للربح والكسب على حساب الأهالي، الذين أصابهم الفقر والمرض والجوع والموت.
- استفادة الاحتلال الفرنسي كثيرا من انتشار الأمراض والأوبئة في المراحل التي سيطر عليها بين صفوف جنوده ومستوطنيه، حيث أنّ الأضرار التي تسببت فيها الأمراض والأوبئة بين الجزائريين كانت في صالح الاحتلال، من خلال المساهمة في إبادة الشعب الجزائري، وإجباره على التخلي عن المقاومة المسلحة .
- حاول الاستعمار تحميل أسباب تدهور الوضع الصحي للجزائريين، إلى عدم الأخذ بأسباب النظافة وثقة الأهالي بالطب التقليدي الغير مجدي في كثير من الأحيان، لكن الحقيقة غير ذلك، فإفقار الجزائريين وتجويعهم كان كفيلا بتدهور الأوضاع الصحية والمعيشية وبالتالي انعكس سلبا على الوضع الاجتماعي ،فتناقص النمو الديموغرافي الذي أدى إلى الهجرة نحو الخارج .
- مارس الاستعمار الفرنسي بمختلف مؤسساته تعتيما على حجم المعاناة والضرر والإبادة التي أصابت الجزائري، ونشر أرقاما ضئيلة عن حصيلة الضحايا الجزائريين وقلل من شأنها وبالمقابل أشاع أهمية حضوره الحضاري والطبي للمجتمعات المتخلفة التي احتلها .

الخاتمة:

- بعد تقديمنا لهذه الاستنتاجات التي توصلنا إليها من دراستنا لموضوع الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والتي نرى أنّها مساهمة متواضعة ولا يزال المجال خصبا ومفتوحا لمزيد من الدراسة والبحث والإثراء من طرف الطلبة والباحثين.

الملاحق

فهرس الملاحق

الملحق رقم 01: : وثيقة تبين إجراءات الحجر الصحي

الملحق رقم 02: عقدي وفاة رقم 120 و121 لوفيات بالمدية (مجاعة 1868م)

الملحق رقم 03: قائمة المتوفين من الأهالي ببن عكنون 1868م

الملحق رقم 04: المستشفيات في مقاطعة الجزائر

الملحق رقم 05: :صورة لمجاعة 1868 م

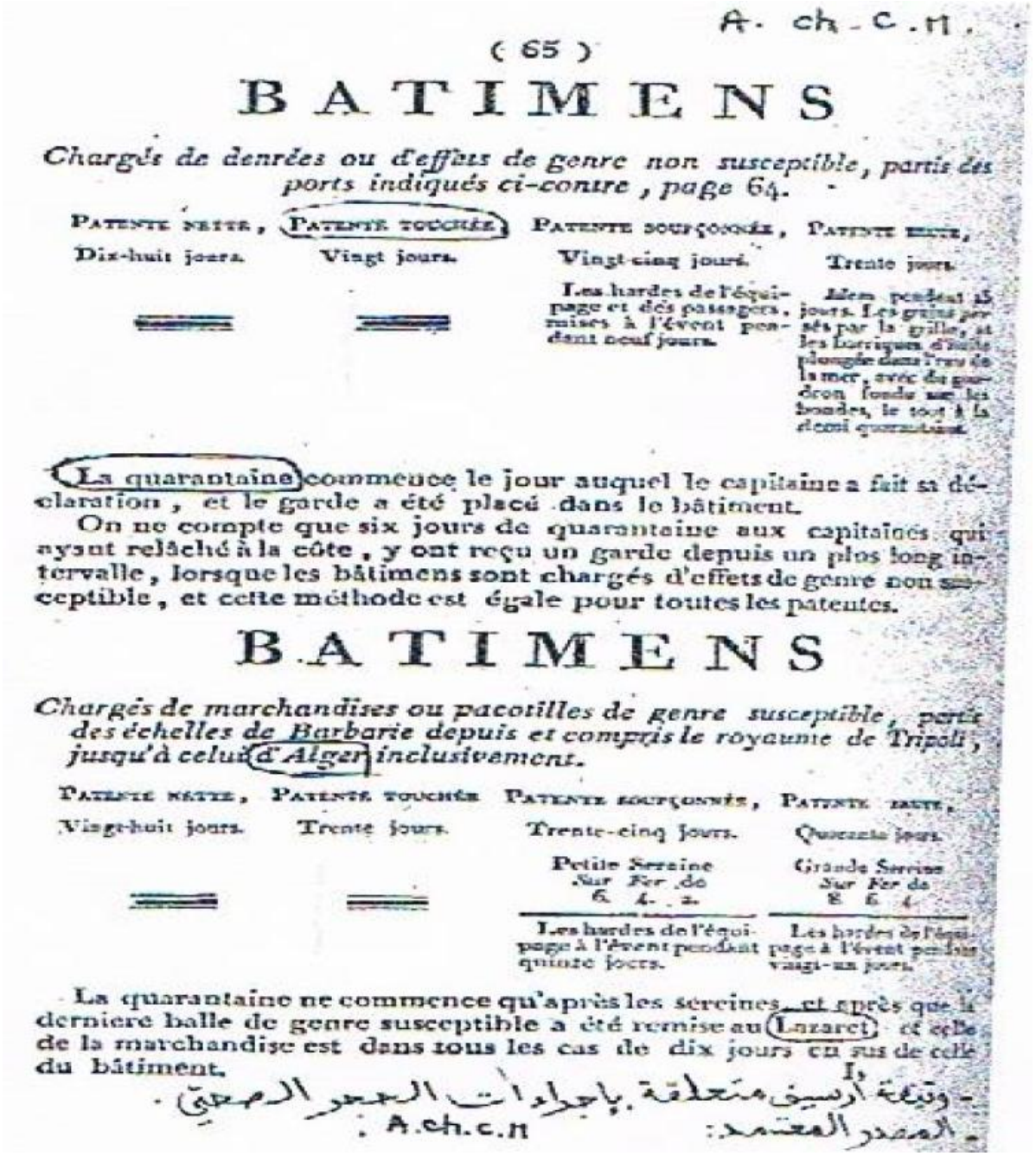
الملحق رقم 06: عدد الوفيات بالمستشفى العسكري بالأصنام من 1843م إلى 1852م

الملحق رقم 07: ضحايا مجاعة 1868م بمقاطعة الجزائر

الملحق رقم 08: مساهمة الجزائريين في القضاء على الجراد بمنطقة الأربعاء

الملحق رقم 09: : مستشفى مصطفى باشا

الملحق رقم 01: وثيقة تبين إجراءات الحجر الصحي [1]



A. ch. C. H.

(65)

BATIMENS

Chargés de denrées ou d'effets de genre non susceptible, partis des ports indiqués ci-contre, page 64.

Patente nette,	Patente touchée	Patente soupçonnée,	Patente brute,
Dix-huit jours.	Vingt jours.	Vingt-cinq jours.	Trente jours.
		Les hardes de l'équipage et des passagers, mises à l'évent pendant neuf jours.	Idem pendant 15 jours. Les grains passés par la grille, et les barriques d'huile plongées dans l'eau de la mer, avec du gaudron fondu sur les bondes, le tout à la demi quarantaine.

La quarantaine commence le jour auquel le capitaine a fait sa déclaration, et le garde a été placé dans le bâtiment.

On ne compte que six jours de quarantaine aux capitaines qui ayant relâché à la côte, y ont reçu un garde depuis un plus long intervalle, lorsque les bâtimens sont chargés d'effets de genre non susceptible, et cette méthode est égale pour toutes les patentes.

BATIMENS

Chargés de marchandises ou pacotilles de genre susceptible, partis des échelles de Barbarie depuis et compris le royaume de Tripoli, jusqu'à celui d'Alger inclusivement.

Patente nette,	Patente touchée	Patente soupçonnée,	Patente brute,
Vingt-huit jours.	Trente jours.	Trente-cinq jours.	Quarante jours.
		Petite Sereine Sur Fer de 6 4 2.	Grande Sereine Sur Fer de 8 6 4.
		Les hardes de l'équipage à l'évent pendant quinze jours.	Les hardes de l'équipage à l'évent pendant vingt-un jours.

La quarantaine ne commence qu'après les sereines, et après que la dernière balle de genre susceptible a été remise au Lazaret, et celle de la marchandise est dans tous les cas de dix jours en sus de celle du bâtiment.

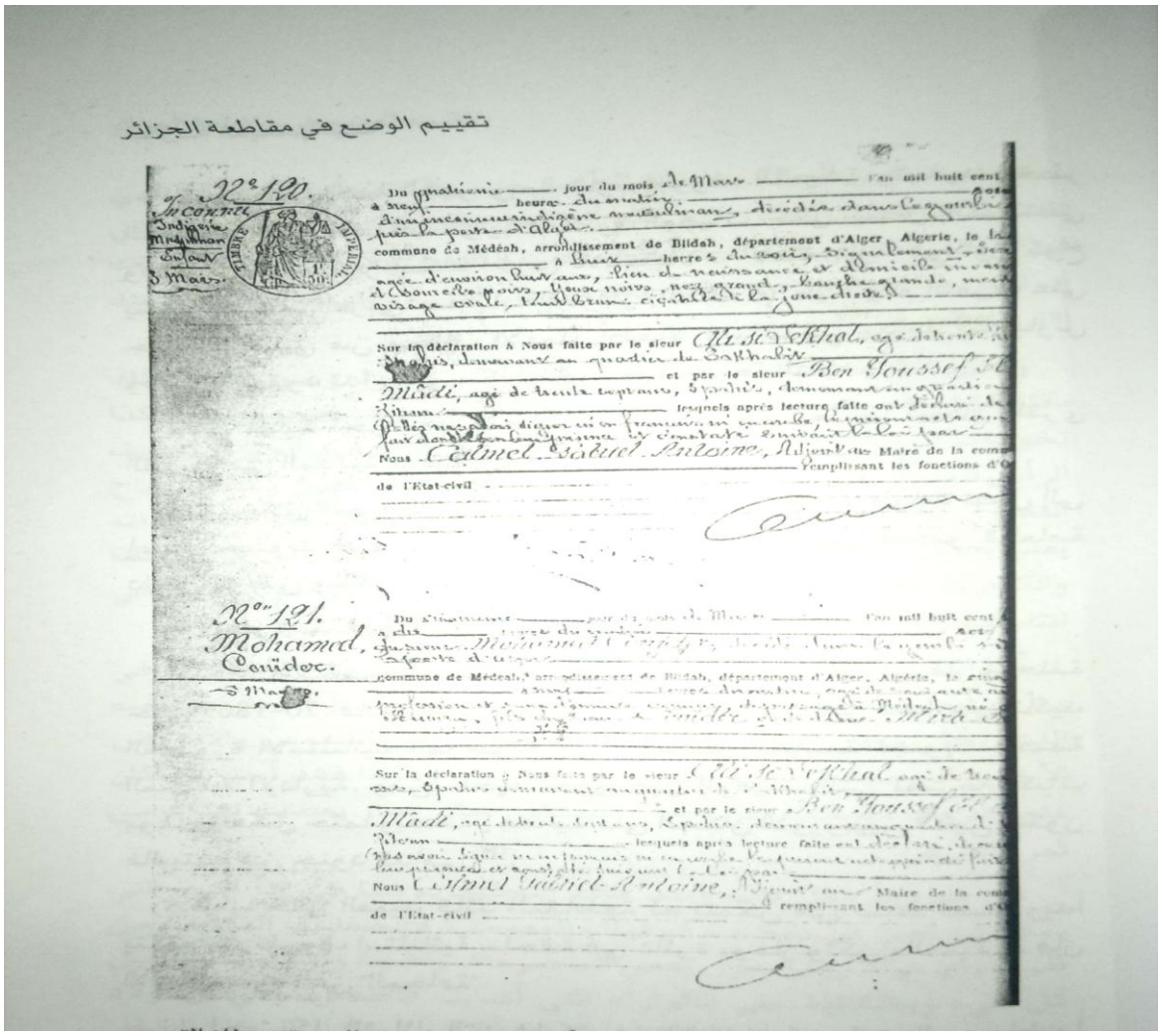
I,

- وثيقة أرشيف متعلقة بإجراءات الحجر الصحي.

. A.ch.c.H :المصدر المعتمد -

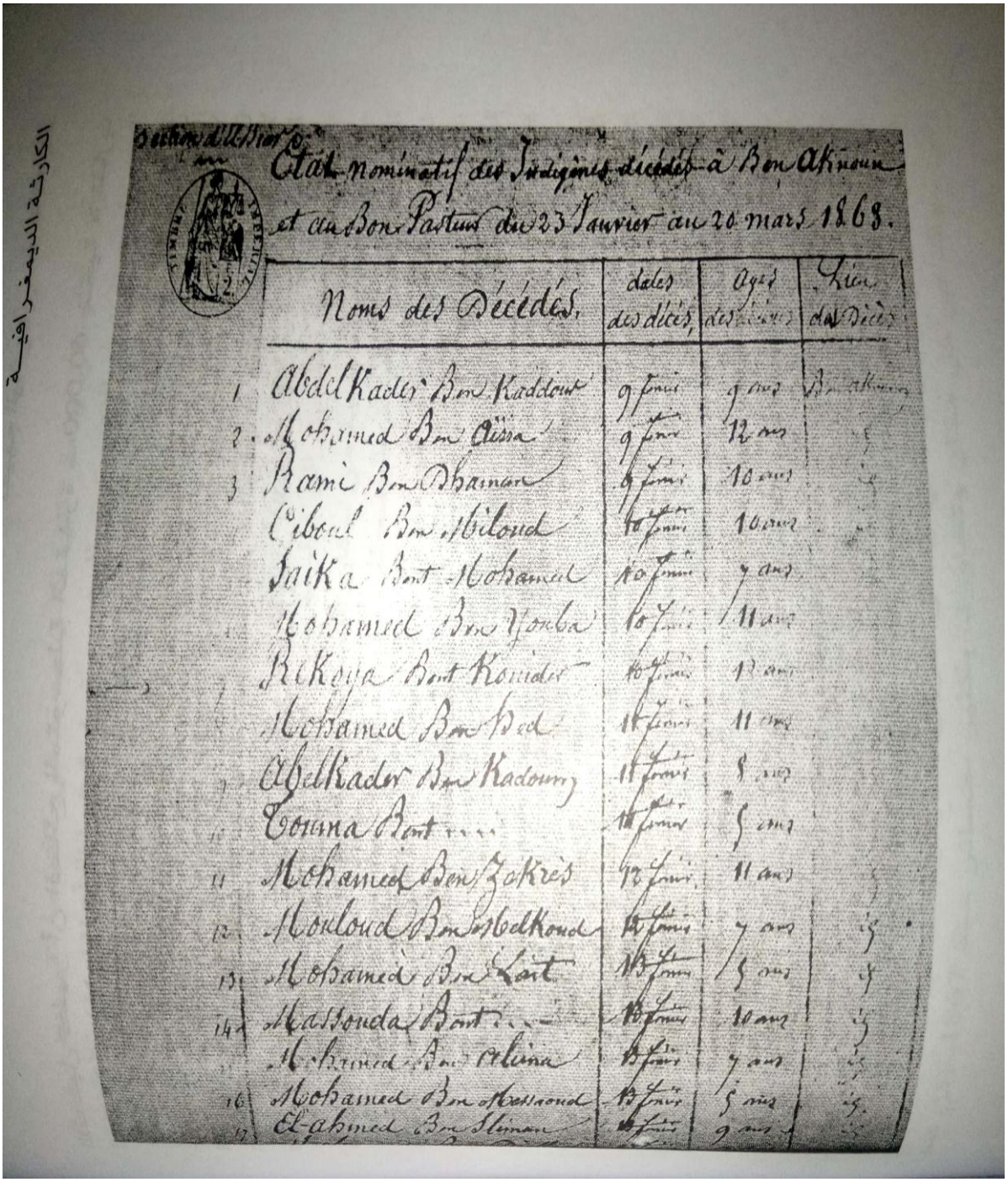
[1]– القشاعي ، المرجع السابق ، ص 178

الملحق رقم 02: عقدي وفاة رقم 120 و121 لوفيات بالمدية (مجاعة 1868م)[1]



[1] – صاري ، المرجع السابق ، ص 77

الملحق رقم 03 : قائمة المتوفين من الأهالي ببن عكنون 1868م[1]



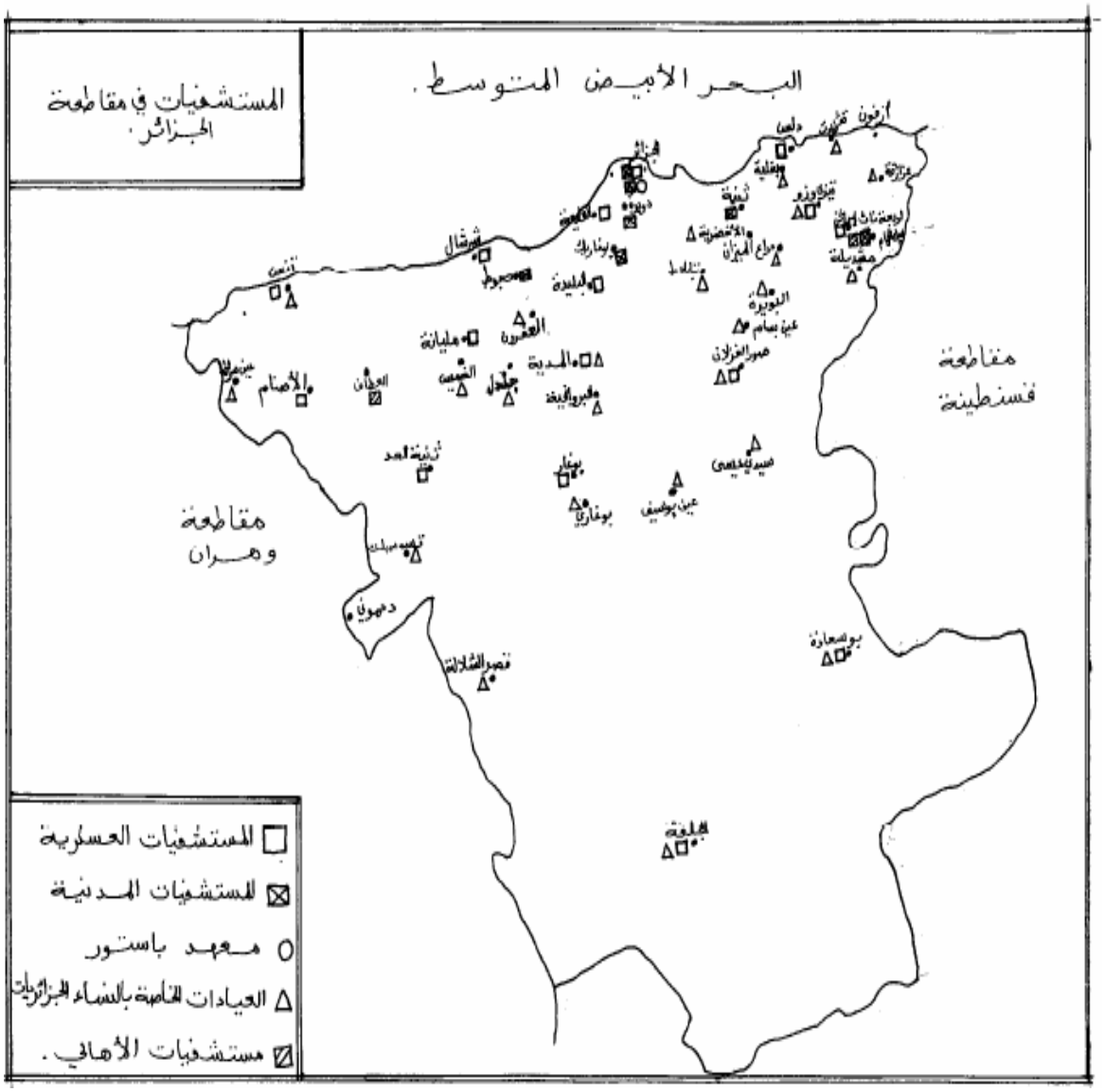
الكارثة الديمغرافية

État nominatif des Indigènes décédés à Ben Akoun et au Ben Pastus du 23 Janvier au 20 mars 1868.

	Noms des Décédés.	dates des décès	Ages des décédés	Lieu du Décès
1	Abdel Kader Ben Kaddour	9 Janvier	9 ans	Ben Akoun
2	Mohamed Ben Aïssa	9 Janvier	12 ans	"
3	Rami Ben Dhamar	9 Janvier	10 ans	"
	Ciboul Ben Abiloud	10 Janvier	10 ans	"
	Saïka Bent Mohamed	10 Janvier	9 ans	"
	Mohamed Ben Yonba	10 Janvier	11 ans	"
	Rikoya Bent Kouider	10 Janvier	11 ans	"
	Mohamed Ben Bed	11 Janvier	11 ans	"
	Abdkader Ben Kadoury	11 Janvier	8 ans	"
	Touna Bent	11 Janvier	5 ans	"
11	Mohamed Ben Zakrès	12 Janvier	11 ans	"
12	Moulaud Ben Abdkoud	12 Janvier	7 ans	"
13	Mohamed Ben Kart	12 Janvier	5 ans	"
14	Mastouda Bent ...	12 Janvier	10 ans	"
	Mohamed Ben Alina	12 Janvier	7 ans	"
16	Mohamed Ben Mastouda	13 Janvier	5 ans	"
17	El-Ahmed Ben Sliman	13 Janvier	9 ans	"

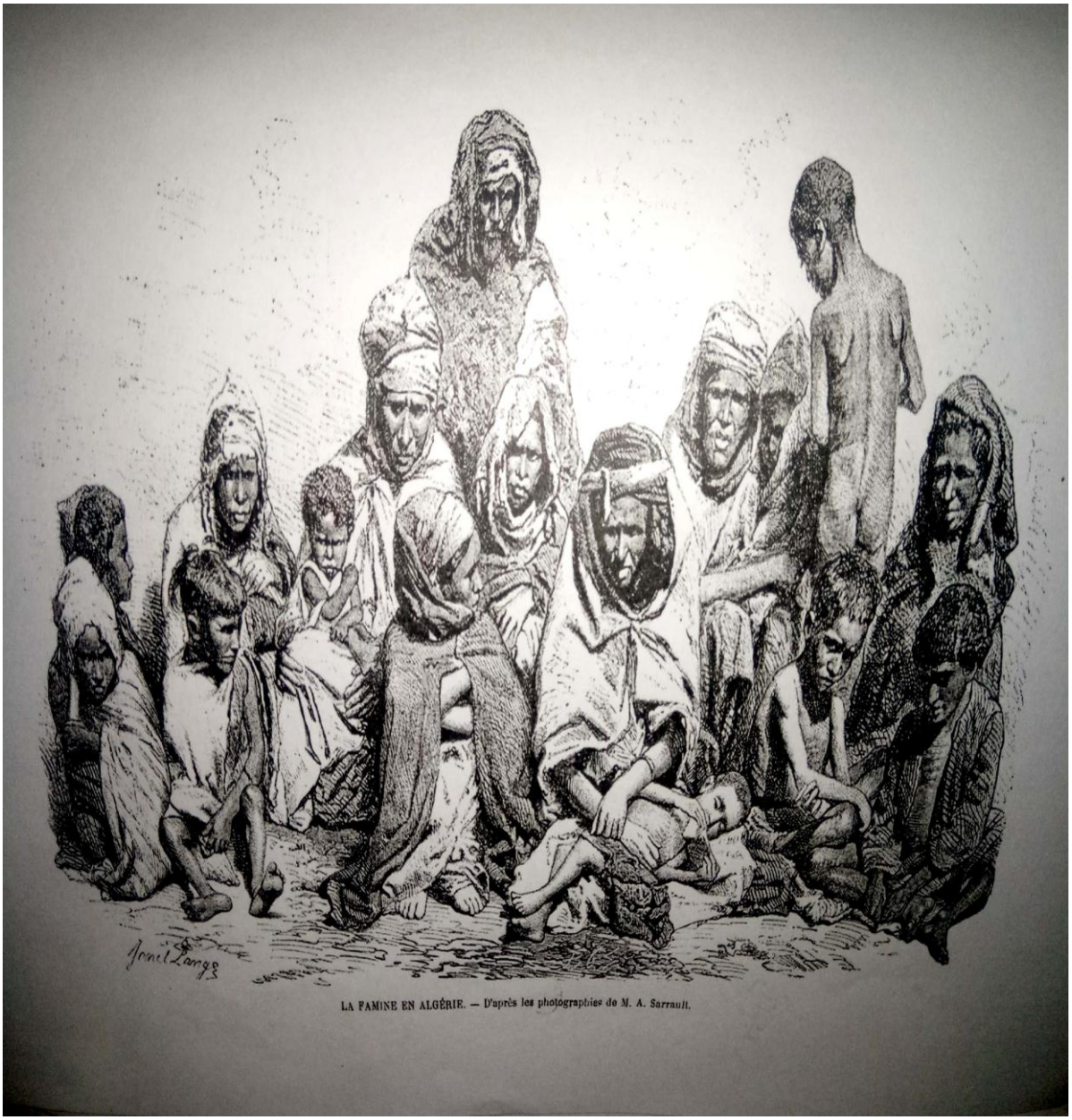
[1] – صاري ، المرجع السابق ، ص 102

الملحق رقم 04: المستشفيات في مقاطعة الجزائر .[1]



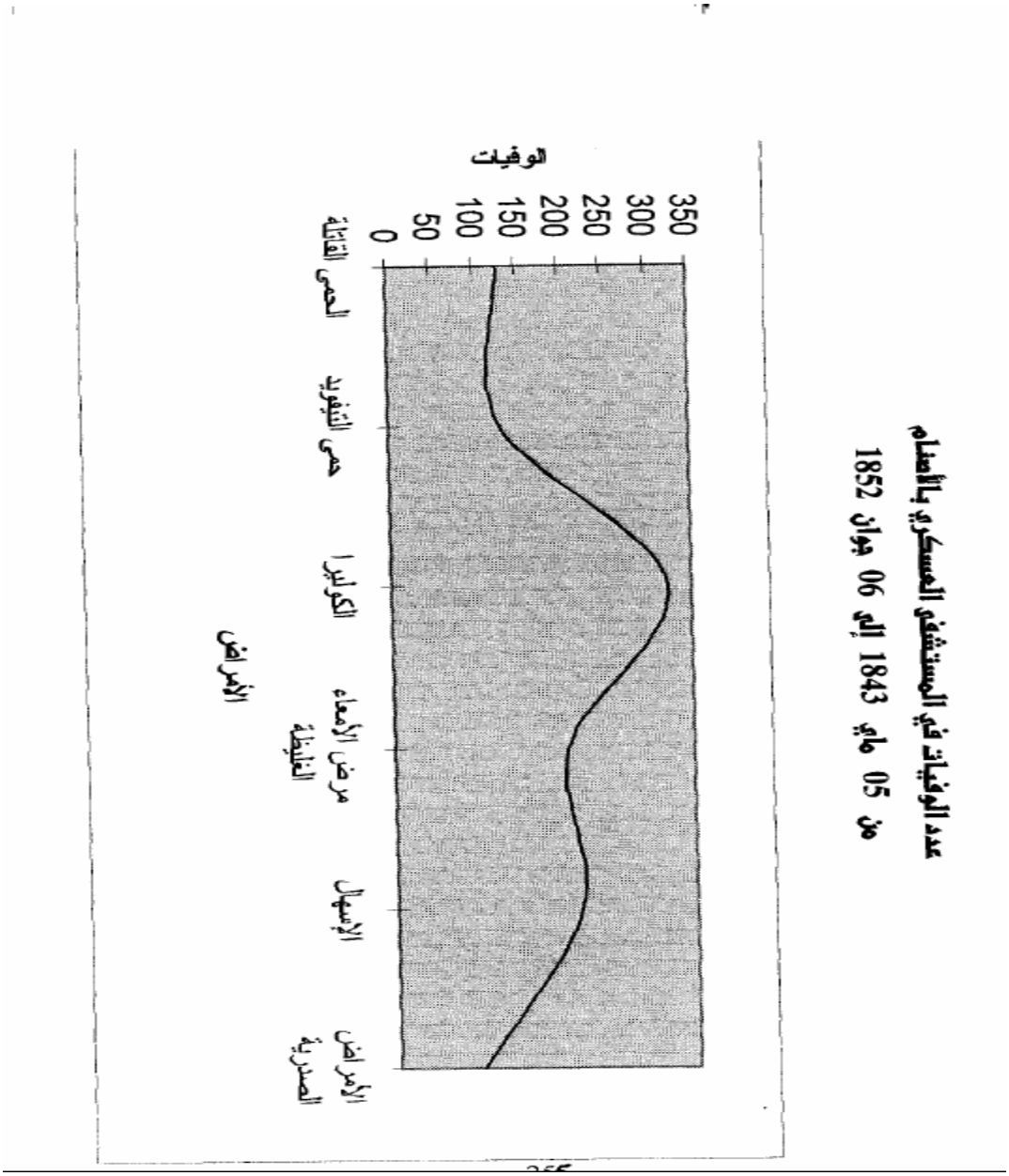
[1] – علامة ، المرجع السابق ، ص 241

الملحق رقم 05: صورة لمجاعة 1868 م [1]



[1] – صاري ، المرجع السابق ، ص 6

الملحق رقم 06: عدد الوفيات بالمستشفى العسكري بالأصنام من 1843م إلى 1852م[1]



[1] – علامة ، المرجع السابق ، ص 256

الملحق رقم 07 :ضحايا مجاعة 1868م بمقاطعة الجزائر [1]

صورة لضحايا مجاعة 1868 بمركز الشحادة بمنطقة الشرفيين بمقاطعة الجزائر



LA FAMINE EN ALGÉRIE. — Enregistrement, au dépôt de mendicité de Tagarin, des Arabes recueillis dans les rues d'Alger. — D'après une photographie de M. Portier.

[1] – علامة ، المرجع السابق ، ص 245

الملحق رقم 08:مساهمة الجزائريين في القضاء على الجراد بمنطقة الأربعاء [1]



استعمال طريقة سيبريوت (Cypriote) في القضاء على الجراد



[1]– علامة ، المرجع السابق ، ص 249

الملحق رقم 09: مستشفى مصطفى باشا [1]



W. Mourrz. — Hôpital de la Salpêtrière (Alger 1830).

صورة لمستشفى مصطفى باشا



Hôpital Mustapha Pacha.

[1] – علامة ، المرجع السابق ، ص 247

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية:

1 – المصادر:

أ – الكتب العربية:

01- ابن المنظور، **لسان العرب**، ج1، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994.

02- الصالح العنتري(محمد)، **مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 .

03- بن عثمان خوجة (حمدان)، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، تق: محمد بن عبد الكريم، **سلسلة ذخائر المغرب العربي**، ش ون ت ،الجزائر، 1988.

ب – الكتب المعرّبة:

01- إيفون (توران)، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين)1830-1880**، دار القصبة، الجزائر، 2007

02- بن عثمان خوجة (حمدان)، **المرآة**، تر: محمد العربي الزبيري، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.

03- فرحات (عباس)، **ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثوراتها**، تر: أبوبكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب، د، ت .

ج – المراجع العربية:

01- أبو القاسم (سعد الله)، **الحركة الوطنية الجزائرية ج1**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

02- ــــــــــــــــ، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954**،ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998

03- الزبير(سيف الإسلام) ، **تاريخ الصحافة في الجزائر 1830-1954**، ج2، ش ون ت، الجزائر، 1982

04- أحمد الخطيب، **حزب الشعب الجزائري. جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي**،ج1، الجزائر، للمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

05- بقطاش (خديجة)، **الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1871**، مطبعة حلب، الجزائر، 1977.

06- بلّاح (بشير)، **تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)**، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

07- بلغيث (محمد الأمين) ، **الجزائر في مؤتمر باندونغ مذكرة الشاذلي المكي إلى المؤتمر**، دار الغد، الجزائر ،2007 .

08- بن داهة (عدة)، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر 1830-1962**، ج1، ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر، 2013.

09- بوحوش (عمار) ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997 .

10- بوعزيز (يحي)، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 .

11- ـــــــــــ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

12- ـــــــــــ، **ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1870**م، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

13- حميدة (عمراوي)، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ،2005.

14- خياطي (مصطفى)، **الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، منشورات ANEP ،د ت.

15- زوزو (عبد الحميد) ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م ـ 1900م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007 .

16- سعيدوني (نصر الدين) ، **الجزائر منطلقات وآفاق**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000 .

17- فركوس (صالح) ، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر**، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .

18- ـــــــــــــ، **الملخص في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م – 1962)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2002 .

19- ـــــــــــــ، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاستعمار الفرنسي المقاومة المسلحة 1830م-1962م**، دار العلوم، الجزائر، 2012 .

20- لونيسي (رابح)، **بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي**، دار هومة، الجزائر، د ت.

21- لويس عجيل، **المنجد في الأعلام**، ط15، دار الشرق، بيروت لبنان، 1978 .

22- منور (العربي) ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006 .

23- المدني (أحمد توفيق)، **كتاب الجزائر**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 .

24- هلال (عمار) ، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847م-1918م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 .

د – المراجع المعرّبة:

01- أندري (برنيان) وأندري (نوشي) وإيف (لاكوست)، **الجزائر ما بين الماضي والحاضر**، تر رابح اسطنبولي وعاشور منصف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 .

02- خياطي(مصطفى)، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**،تر حضرية يوسفي،المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الرويبة،الجزائر، 2013 .

03- روبير أجيرون (شارل)، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**(1870-1919)،تر:حاج مسعود،ط 2، عالم المعرفة، الجزائر،2009.

04- ـــــــــــــ، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر:عيسى عصفور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

05- صاري (الجيلالي) ، **الكارثة الديمغرافية 1867م _ 1868**م، ج 1، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2008 .

06- قداش (محفوظ)، **جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830م _ 1954**م، تر محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، الجزائر، 2008.

07-كاتب (كمال): **أوروبيون، أهالي ويهود الجزائر 1830م-1962**م، تر: رمضان زبدي، دار المعرفة ، الجزائر، 2011 .

2 – المقالات:

01- خلوف (عبد المجيد)، **الجالية الجزائرية بين المعاناة وأمل العودة**، " مجلة الجيش "، العدد 165، الجزائر، 1975 .

02- الحواس (الونّاس)، **الأوضاع الاجتماعية للجزائر بين سنوات (1830-1930)**، " مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، المجلد1، العدد1، الجزائر،2013 .

03- بوحوش (عمار)، **أسباب الهجرة إلى فرنسا**، " مجلة الثقافة "، العدد14، الجزائر، 1973.

04- بوعزيز (يحي)، **المجاعة في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19م**، "مجلة الأصالة"، العدد 33، الجزائر، 1976م .

05- سيدي محمد (رامي)، **دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الأمراض والأوبئة في الجزائر، خلال القرن ال19**، مجلة العصور الجديدة، المجلد10، العدد 04، جامعة وهران 1، الجزائر

06- علي (زين العابدين)، **الهجرة نحو فرنسا وانعكاساتها السياسية والاقتصادية والسوسيو ثقافية على المجتمع الجزائري**، "المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية"، مج08 الثامن، العدد 13، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017 .

07- غطاس (عائشة): **الوضع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني**، "مجلة الثقافة"، العدد76، الجزائر، 1983 .

08- مجاهدية (يمينة)، **السياسة الصحية الاستعمارية خلال الحقبة الكولونالية الأولى 1830م 1890م**، "مجلة المرآة"، العدد 04، جامعة وهران1، الجزائر، 2015م .

09- نقاز (سيد أحمد)، **الأسرة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي**، " مجلة المصادر"، العدد13، الجزائر، 2006 .

10- ولد خليفة (محمد العربي)، **إشعاع الثورة الجزائرية وأبعادها الجيوسياسية**، "مجلة دبلوماسية الجزائر من 1830-1962 "، سلسلة الندوات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54، الجزائر، 1998 .

3 – الملتقيات :

- خليل(كمال)، **ملاحظات طبية عن الجزائر أثناء القرن 19م لشارل إميل ألك**س، الملتقى الوطني الخامس تاريخ أعلام المسيلة، دار الثقافة المسيلة، الجزائر، 2017 .

4- الرسائل الجامعية:

أ/ أطروحات الدكتوراه:

01 – الموساوي القشاعي (فلة)، **الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518م-1871م)**، أطروحة دكتوراة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2004 .

02- صالح (نصيرة)، **أثر ضغوط الحياة على الاتجاهات نحو الهجرة إلى الخارج**، دراسة ميدانية للطلبة المقبلين على التخرج، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011

03- قندوز (عبد القادر)، **الطب والأوضاع الصحية في الجزائر خلال العهد الفرنسي1830-1914**، أطروحة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2017 .

04- مجاهد (يمينة)، **تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830م _ 1962م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، _أحمد بن بلة_ الجزائر، 2018

ب- رسائل الماجستير:

01- آيت مسعودة (فتيحة)، **استخدام دوريات العلوم الطبية في المكتبة الجامعية الجزائرية دراسة وصفية تقييميه**، رسالة ماجستير في علم المكتبات والتوثيق، جامعة الجزائر، بن يوسف بن خدة، 2009 .

02- علامة (صليحة)، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830-1930**، رسالة ماجستير قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، الجزائر، 2000 .

5 – الموسوعات:

- الموسوعة العربية العالمية، **مؤسسة أعمال الموسوعة**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999 .

ثانيا: المصادر والمراجع الأجنبية:

1 – المصادر:

01- Rinn Louis, histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie, imp. Jourdan, Alger 1891.

02- Alfredo Rambaud, l'insurrection Algérienne de1871: étude sociale de religieuse ,berger levraut libraire éditeurs, paris 1891.

03- BATTAREL Eugène, Etude sur quelques cas de typhus épidémie algérienne de1868, imp. Nouvelle, paris, 1872 .

04- BERTHERAND de.l, Hygiène et médicine chez les Arabes, imp. Germer bailliére,paris, 1855.

05- Brault. J, Pathologie Et Hygiène, typographie Adolphe Jordan, Alger, 1905

06- CRESPIN J.C, LA Fièvre typhoïde dans les pays chauds .région pré tropicale , j.b. baillière et fils, paris, 1901.

07- E.L.bertherand: le choléra en Algérie (Année 1849, 1850 et 1851), librairie bastide éditeur, Alger, 1852.

08- Gemy. Etude sur la prophylaxie de la variole, Alger, imp. Adolphe Jordan, 1879 .

09- J. Monpellier, La question de la lèpre en Algérie, imp. S. Stamel, Alger, 1918

10- L'Abbé Burzet, Histoire Des Désastres De l'Algérie 1866_ 1867_1868,Imprimerie Centrale Algérienne, Usine a vapeur garaudel, Alger, 1869 .

11- MERZ LUIS، CONSTRIBUTION A L´étude du typhus Exanthématique، imp. A WALTENER ET clé ، LYON، 1882 .

12- Raynaud (Lucien). Henri (Soulié). Paul (Picard)، Hygiène Et Pathologie, Tome1, Masson et Clé، Editions, Paris, 1932.

13- SOULIE، L´épidémie cholérique de 1893en Algérie، Adolphe Jourdan، Alger، 1894

14-Baunard(Mgr): Cardinal Lavigerie, libraire poussielgue ,paris،1896.

2 – المراجع :

01- Mustfa khiati, histoire de la médicine en Algérie, ANEP,2012 .

02- Pierre Goinard، L´ALGERIE L´OEUVRE FRANÇAISE، EDITION ROBERT LAFFON، S.A ، PARIS، 1984 .

3 – المقالات :

01- Paoli Louis, L'enseignement supérieur à Alger، R. A، typographie Adolphe Jourdan ، Alger n° 49 ،1905 .

02- Pierre Lefebvre ,la lutte contre le paludisme en l'Algérie pendent la conquête .François maillot1804-1894 ، revue d histoire de la pharmacie ، N 28، paris، 1989.

فهـــــرس المحتويـــــــات

الفهرس :

المقدمة:.....Erreur ! Signet non défini

المبحث التمهيدي: الوضع العام في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي إلى 1850م :

المطلب الأول: الأوضاع السياسة 16

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية 18

1- الزراعة: **19**

2- الصناعة: **20**

3- التجارة : **20**

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية 21

أولا:المستوى المعيشي **21**

1- نمو السكان:(الواقع الديموغرافي) **21**

2- انتشار الفقر والبطالة: **22**

3- العمران: **22**

ثانيا: الوضع الصحي (الأوبئة والأمراض والمجاعة)..... **23**

1- الأوبئة: **23**

أ-الطاعون: (La Peste) **23**

ب - الكوليرا: (Le cholera)..... **24**

ج - الجذري: (Variole)..... **26**

د - التيفوس: (Typhus)..... **28**

2- الأمراض : **28**

أ – مرض السل:(Tuberculose) 29

ب - مرض حمى المستنقعات: (الملاريا)(LE POLUDISME(MALRIA..... 29

3 – المجاعات: FAMINES 30

✓مجاعة 1838: 30

✓مجاعة 1847: 30

المبحث الأول : السياسة الطبية الاستعمارية في الجزائر خلال القرن ال 19

المطلب الأول: تأسيس مدينة الطب..... 37

● تدريس الصيدلة : 39

1– الأطباء المتخرجون من كلية الطب:..... 40

2– الأطباء والصيادلة الجزائريون المتخرجون من كلية الطب والصيدلة: 41

3– الأطباء والدكاترة المتخرجون من كلية الطب: 41

المطلب الثاني: المستشفيات. 42

1 – مستشفيات وسط البلاد:..... 43

2 – مستشفيات شرق البلاد:..... 45

3– مستشفيات غرب البلاد: 45

المطلب الثالث: الإجراءات الوقائية الاستعمارية من الوضع الصحي في الجزائر. 48

1–إنشاء بعض المصالح الصحية:..... 48

2–حملات التلقيح: 48

3 – تأسيس المكتب الصحي في مدينة الجزائر ونظام الحجر الصحي:..... 50

4 – توسيع شبكة المكاتب الصحية والمحاجر: 50

5 – التوعية الصحية: 51

المطلب الرابع: موقف الجزائريين من الطب الاستعماري: 51

1– رفض العلاج: 52

2– رفض التلقيح: 54

المبحث الثاني : الأوبئة و الأمراض و المجاعات في النصف الثاني من القرن ال19

المطلب الأول : الأوبئة: 56

1- الطاعون (la peste): 56

2 - الكوليرا: (le cholera) 57

3 – الجدري: (Variole) 63

4– التيفوس :(TYPHUS) 64

5 – التيفوئيد: (TYPHOIDE) 66

المطلب الثاني: الأمراض..... 67

1- مرض السل: (Tuberculose) 67

2– مرض حمى المستنقعات (الملاريا): Le poludisme (Malaria) 68

3- مرض الزهري: (Syphilis): 69

4– الجذام: (La Lèpre): 70

5 - داء العيون: 71

6- داء الفيل: (éléphantiasis) 71

7– الإسهال وأمراض الأمعاء الغليظة: 72

المطلب الثالث: المجاعات: (Famines)..... 72

●المجاعة الكبرى " عام الشر" (1866م-1868م) 72

●أسباب المجاعة: 74

●ضحايا المجاعة : 84

المبحث الثالث : آثار و انعكاسات الأوبئة و المجاعات على الجزائر

المطلب الأول: الانعكاسات العسكرية والدينية: 89

1- الانتفاضات الشعبية:..... 89

2- مساهمة الأوبئة في إضعاف المقاومات الشعبية: 92

3- تصدير الأوبئة إلى الجزائر: 93

4- سياسة التنصير: 94

المطلب الثاني- الانعكاسات الاقتصادية: 96

●التأثيرات الاقتصادية على الأهالي:..... 96

المطلب الثالث: الانعكاسات الاجتماعية :..... 98

1- النمو السكاني: 98

2- النزيف الديموغرافي: (الكارثة الديموغرافية 1867م -1868م) 101

3- الهجرة: 102

خاتمة:.....Erreur ! Signet non défini

الملاحق :.....Erreur ! Signet non défini

قائمة المصادر والمراجع :..... 121